





الفهرس

رقم	مقتطفات
34	استهلال
36	الرأس الكبير والدماغ الكبير
38	نحول نصف دماغ الأمة الأيمن
39	الأمة بمعدل ذكاء قومي 101,4
40	تدني معدلات قدرات الأمة بمعيار جرينتش العالمي
41	لا يتوزع الذكاء بصورة طبيعية كالثروة والسلطة
41	ثلث دماغ الأمة في خطر
43	اليوسيماس وتوسعة ذاكرة الأمة
44	معدل ذكاء طلاب التربية 43 درجة أقل من
46	ذكاء ذوي القدرات العالية
46	الشهادة السودانية معيار جيد للمفاضلة بين الطلاب
49	رهاب المؤشرات عند قادة التعليم
51	الرئيس البشر وإزالة الحقيبة المدرسية
51	أسوة بسنغافورة
52	برنامج اليوسيماس وتعزيز الرياضيات والسرعة
54	اجاز السوداني في شهر ينجزه الياباني في يوم
55	اليوسيماس للعبرية أساس
57	المؤشرات هي البوصلة المحددة للاتجاهات
58	شيخ بترجي وزيادة اليوسيماس للذكاء حوالي
60	10 درجات في السعودية
60	ليس هناك بركة في التعليم كما يقول برفسبر
62	عبد الله الطيب
62	أمة محبطة في التعليم
64	ماهي محبطات دماغ الأمة
66	الخرطوم تؤلف ولكن ربما لا تقرأ
67	ما العمل بخصوص تدني قدرات دماغ الأمة؟

- 69 وزارة تنمية الموارد البشرية وثورة تفجير القدرات  
70 200 درجة أعلى معدل ذكاء في الأمة  
71 المخابرات دماغ الأمة  
74 لعنة جار النبي وبتول الأمة  
79 دماغ ألف موهوب في خطر  
82 الأمة وعدم مساءلة الذين يدمرون دماغها  
86 بشارة طائر السمير للأمة  
88 10% من الأدمغة النشطة بجامعة الخرطوم أعلى  
انتاجا من رصفائهم في العالم  
90 هل هناك أي قصة نجاح لأنشط دماغ علمي في الأمة؟  
92 كيفية بناء دماغ الأمة

## مقتطفات

وتحولت الهيئة بسبب فقر الخيال، وبؤس الابداع، وغياب التفكير الاستراتيجي لهيئة "خرطومية"، تتكسر بل تتفزم فيها قرارات رئيس الجمهورية في أدنى المستويات القيادية التعليمية وذلك بعدم رعاية المهوبين في الولايات بل بتدمير القدرات العقلية والتحصيل الدراسي ومفهوم الذات للذين تمت رعايتهم في ولاية الخرطوم

قالت الأستاذة الجليلة مريم حسن عمر "ولكن عمر هارون الخليفة للأسف الشديد انقلب على المشروع وهدد بأنه سيدمره لشجعه يعلمه في نفسه

بأن قوحد الهدم والتدمير في دماغ الأمة السودانية أقوحد من قوحد البناء والتعمير فضلاً عن سوء التقدير في دماغ الأمة

أن حليب الثدي لدى  
الأمهات من شمال السودان  
اللاتج لا يتغذين تقريبا على  
الأسماك ومنجاتا لن يكون قادرا  
في الغالب على توفير أوميغا-  
3 لأطفالهن حديثي الولادة  
لتطوير الأجهزة البصرية  
والعصبية لديهم.

الأكثر تفوقا في الرياضيات  
في الأمة السودانية كانوا  
أكبر دماغا ب 3 سم،  
وأعلى أداء في الرياضيات  
ب 5 درجات، وأعلى  
تحصيلا في الشهادة  
السودانية ب 9 درجات،  
وأكثر ذكاءا بالمعيار  
السوداني 9 درجات، وأطول  
قامة ب 11 سم، وأعلى  
ذكاء بمعيار جرينش  
البريطاني 12 درجة

إن ما يحدث في الهيئة  
القومية لرعاية الموهوبين يعتبر  
بمتابة إعلان حرب على أدمغة  
الأمة، وبمتابة احباط للأمة  
السودانية في تراستها العقلية

الاحباط في هذه الحالة هو  
مرض الأمة السودانية غير  
المشخص والمصنف والذكي  
يعمل إما لتدمير الذات أو  
تدمير الآخرين.

ويبلغ عدد الخلايا العصبية  
فيه حوالي 100 بليون خلية،  
ولكن الراجع بأن الانسان لا  
نستخدم منها أكثر من 10

والقدرات العقلية أو  
الذكاء الذي سوف  
نركز عليه هو وظيفة  
الدماغ أو المخ كنتاج  
خبيعي للنمو العقلي

لماذا لا نبدأ بتفجير أدمغة  
وخاقات ذوج القدرات  
العالية في الحساب  
والرياضيات لتفجير خاقات  
الأمة المعطلة

تتم دراسة وظيفة الدماغ  
الأيمن من خلال الاختبارات  
العملية أو الأدوات التي  
تقيس الذكاء السيل

نصف الدماغ الأيسر لفظي  
ورياضي وتحليلي وخطي  
ومنطقي، وبالمقابل فإن  
نصف الدماغ الأيمن  
مكاني، وإدراكي  
وميكانيكي وبصري  
ومهندسي باختصار إنه  
مركز الخيال والابداع  
والتفكير الاستراتيجي

”السودانيون بأنهم أذكاء  
ولكنهم تنقصهم المهارات  
اليدوية” والمهارات اليدوية  
تعمل بصورة متأزرة بين اليد  
والعين من خلال نصف الدماغ  
الأيمن .

يعتبر نصف الدماغ الأيمن  
للأمة السودانية خامل وكسول  
وغير منشط. وحسب هذا  
التحليل من المحتمل أن يصبح  
كهفا بعد آلاف السنوات  
بسبب عدم الاستخدام

يتم قياس وظيفة نصف  
الدماغ الأيسر من خلال  
اختبارات القدرات الشفهية  
أو اللفظية التي تقيس  
الذكاء المتبلور

هناك علاقة سلبية بين معدل الذكاء وعدد الأختال. ومن المتوقع انخفاض معدل الذكاء الجينوتائبي في السودان بين عام 2000- 2050 ولكن ربما تكون هناك زيادة محتملة في معدل الذكاء الفينوتائبي في الوقت ذاته، ولكن غير معروف مدى الزيادة أو النقصان

وواحدة من النقاط التي نحاول اتارتها في هذا البيان محاولة تفجير الطاقات والقدرات الكامنة في الأدمغة الكبيرة كدماغ الترابي والصادق وغيرهما فضلا عن عدم استفزاز الأدمغة الكبيرة بصورة عامة لأنها إما أن تقود في رد فعلها أو استجابتها لتدمير داخلية بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو تدمير خارجي فيقود ذلك لتبديد خاقات وقدرات دماغ الأمة أجمع .

متوسط القدرات العقلية، أو القدرة على حل المشكلات، أو الذكاء العام حسب المعيار السوداني بلغت 101,25 درجة وهو المتوسط العام المتعارف عليه عالميا في معايير الذكاء القومية أو الوجدانية

نوع الذكاء الذي نهتم بقياسه في مجموعة مختار السهير هو الأساس الفسيولوجي والبيولوجي الذي تحتاج له المهارات المتخصصة. إنه الجانب الصلب وليس الرخو من القدرات العقلية وهو الذكاء السيال وليس المتبلور. ولا تأثير كبير للبيئة والثقافة والتدريس فيه



كشفت نتائج دراسات  
مجموعة خائر السمير عن  
تدنك فطيم (ضخم وهائل)  
في القدرات العقلية لقطاع  
كبير من دماغ الأمة

كانت نسبة المعاقين  
(المتخلفين) في عينة الدراسة  
5,62% وهم الذين نالو  
معدلات في القدرات  
العقلية أقل من 70 درجة  
بالمعيار السوداني وهي  
كذلك نسبة أعلى من  
المعدل النظري (2,2%)

على مراكز التدريب  
والهيئات المهتمة بقدرات  
الأمة السودانية معرفة  
محدودية البيئة في  
التعديل والتطوير والتحويل  
والتحويل مقابل مساهمة  
الوراثة أو الجينات في  
القدرات العقلية

وأظهرت بعض الدراسات بأن  
منخفض القدرات لهم  
مشكلات في عملية الخوض  
والامتنال لقيم ومعايير المجتمع.  
ويبدو أن تدهور القدرات  
في الأمة قد يكون مخصباً  
لسمات الاحباط والعدوان  
ومنها لتهديد الأمن القومي .

تعمل هذه الأجواء في عدم  
تفجير الطاقات والقدرات  
لعينات كبيرة من المهمشين  
والمقصيين والواقفين على  
الرصيف في الأمة  
السودانية ومنهم ذوج  
القدرات العالية

هذه النتائج تكشف حجم  
التدني الفطيع للقدرات  
العقلية والقدرة على حل  
المشكلات، والذكاء العام  
وسط قطاع كبير من أدمغة  
الأمة في حالة استخدام  
المعايير العالمية.

حوالي ثلث الأمة في خطر  
فيما يخص دماغها أو  
قدراتها العقلية. ويمكن أن  
يخذ دعماً لهذه النتيجة من  
خلال المسح الصحي في  
السودان لعام 2010 حيث  
كشفت بأن هناك 32% من  
الأطفال دون سن الخامسة  
كانت أوزانهم أقل من  
المعدل الطبيعي، وأن 35%  
يعانون من التقزم

أكثر المعاقين عقلياً (البلادة  
والمهتوهين والأغباء  
والمتلقيين) من الذكور  
وأكثر ذوج القدرات  
العالية (الشطار والأذكياء  
والمتفوقين واللامعين  
والموهوبين والعباقرة  
والمبدعين والمخترعين  
والمكتشفيين) من الذكور

تكون نسبة متدني  
القدرات العقلية حوالي  
34,04% وكانت النسبة في  
قطر على سبيل المثال  
6,4%) وأمريكا (6,9%).  
ويكلمات أخرى بأن ثلث  
أفراد العينة بالمعايير  
البريطانية يحتاجون لعملية  
تدخل أو قدر من الانتباه لأن  
دماغهم في خطر

وإن قول الكاتب بأن  
الممارسات من المناهج  
القديمة والتقليدية ضعيفة لا  
تواكب العصر وأحواله  
يقصد الكاتب بها برنامج  
اليوسيماس وسوف نبين "قوة"  
وليس "ضعف" هذه  
الممارسات القديمة  
والتقليدية فضلا عن  
مواكبتها لروح العصر.

المعيار الوحيد الذي يمكن  
به الحكم على برنامج  
اليوسيماس هو نتائج البحوث  
والدراسات وليس  
الانطباعات والاعتقادات

بمعنى الأمة غير قادرة  
على حل مشكلاتها بسبب  
عدم القدرة على حلها في  
دماغها الداخلي .

من التفسيرات المحتملة بأن ما  
يجمع بين سوء التغذية  
والتقزم وتدني القدرات  
العقلية ربما هو انخفاض  
معدل الحمض الدهني  
أوميغا-3 في الدم والذي  
يتواجد بكثرة في الدماغ  
والعين والسائل المنوي. وهو  
الحمض الضروري لنمو دماغ  
الجنين في الرحم

أظهرت نتائج أول دراسة  
سودانية في الموضوع  
تدني فطيح في معدل  
الأوميغا-3 في حليب  
الأمهات

كيف يعقل لزوج  
القدرات العالية من التلاميذ  
والطلاب الذين بمعدلات  
ذكاء عالية تفوق 130  
درجة في مدارس الموهبة  
والتميز

يدرسونهم معلمين في مرحلة  
الأساس والمرحلة الثانوية أقل  
ذكاءا وتحصيلا وابداعا من  
تلاميذهم وحقابهم بـ 43  
درجة في معيار الذكاء؟

إن الصمت في هذه الحالة  
جريمة من عملية خدعة الأمة  
في تعليمها فدماغ الأمة  
السودانية أمام خطر وهذا  
بمثابة جهاز انذار.

فالذكاء ليس كثرة واحدة  
صام بل مكون من عدد  
من القدرات من بينها  
الذاكرة السمعية والبصرية  
فإن عملية تجاهل أو إغفال أو  
انكار نتائج البحوث  
والدراسات هو تكريس  
لعملية تكلس دماغ الأمة .

ظلت مهارات نصف الدماغ  
الأيسر من المنطق (عق الحنك)  
هي القيمة السائدة التي  
يكرسها نظام التعليم بينما  
مهارات التخيل والابداع  
والتفكير الكلي مهمل  
ومهمشة ومتجاهلة في نصف  
دماغ الأمة الأيمن الكسول  
والخامل وغير المنشط بالمنهج  
السوداني الذي يعزز  
مهارات الدماغ الأيسر .

سوف تعرض هذه النتائج  
للمجتمع العلمي في العالم  
أجمع من خلال المؤتمرات  
الأقليمية والعالمية والشبكات  
الالكترونية خاصة الشبكة  
العربية للعلوم النفسية ولا  
سيما نحن نعيش في قرية  
صغيرة في عصر الانترنت  
والفيس بوك والتويتر .

إن عمليات تجاهل وانفعال  
وانكار بل اهمال نتائج  
البحوث والدراسات  
والاحصائيات بسبب التمرس  
حول الانطباعات وسياسات  
التمكين والكنكشة تولد ما  
يمكن تسميته بغير حب  
المؤشرات، أو كراهيتها،  
وربما تقود هذه الحالة  
ل"زهاب المؤشرات" أو  
الخوف المرضي منها.

إن عدم ذكر المؤشرات  
الخاصة بنتائج امتحان شهادة  
الأساس للموهوبين عام 2012  
بمناخه احباط للأمة السودانية  
في ترسانتها العالية التي  
تحتوي على أكبر أدمغة  
يتم تطعيمها في سرية تامة  
في حضانات هادمة  
للقدرات والذكاء. ويقود  
ذلك ما لا يحمد عقباه في  
العملية التعليمية برمتها.

أن معدل قدرات وذكاء  
الموهوبين انخفض من 134  
درجة إلى 118 درجة  
بانخفاض 16 درجة بمرور 5  
سنوات من التمدرس غير  
المدرّوس بمدارس الموهبة  
والتميز.

إن الأمم التي لها ممارسات جيدة هي الأمم الآسيوية التي يتدرب تلاميذها على العناد والعقوب وبرنامج اليوسيماس هي بالتحديد اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا لأنها باختصار شديد هي الأمم التي تركز على معدلات الأداء في الرياضيات والعلوم في الكرة الأرضية وذلك في المنافسات العالمية المعروفة باسم "الألمبياد العالمي للرياضيات والعلوم"

نود في مشروع خائر السمير بتفجير خاقات وقدرات أفعال الأمة في مرحلة مبكرة من العمر (4-12 سنة) على أمل أن يكون السودان في مستقبله بمثابة ماليزيا أفريقيا.

إن رهاب المؤشرات من المحتمل أن يقود إلى عملية توليد أو انجاب اقتصاديين بؤساء وفقراء ليس لهم خيال في نصف الدماغ الأيمن سوى اقتسام الثروة

مخطون استراتيجيون لهم فقر وبؤس مركب يفكرون في رزق اليوم باليوم من خلال التفكير الاخطوخي وليس الاستراتيجي، مما فاقم ذلك من فقر الفكر، وفكر الفقر .

نحتاج في هذه الحالة التراجيدية (المأساوية) ليس لعملية تصحيح ومراجعة (تطور) للسياسات التعليمية والتربوية فحسب وإنما نحتاج ل"ثورة" في نصف الدماغ الأيمن للأمة مركز الخيال والابداع والتفكير الاستراتيجي وذلك بغرض رسم السياسات القومية من خلال المؤشرات .

إن برنامج اليوسيماس حسب نتائج المؤشرات هو أكثر برنامج يمكن أن يلعب دورا كبيرا في تنمية كلية لدماغ أجيال الأمة

يكمل حفل الأمة بعض اختبارات الذكاء في 150 ثانية ويكملها رصيفه الأمريكي والأوروبي في 120 ثانية بينما يكملها زميله الياباني في 90 ثانية. فرق دقيقة بالتمام والكمال ما بين الطفل السوداني ورصيفه الياباني،

برنامج اليوسيماس تطور في ماليزيا ونقوم بتوحيته وتبيئته وبسنته وتحسينه في السودان وعلينا أن نتأمل ونتخيل ونتصور في تجربة ماليزيا خاصة في رؤيتها أو مشروعها الاستراتيجي "ماليزيا 2020".

إن عدم القدرة على التأمل والخيال والتصور بالنسبة للعالم الذكي من حولنا قربا وبعدا، قوة وضعفا هو بمثابة خطر على دماغ الأمة السودانية .

إن برنامج اليوسيماس يزيد عملية تعزيز الرياضيات والسرعة في دماغ الأمة السودانية بحوالي الثلث، فالسؤال أجد برنامج تدريب في له هذا التأثير القوي في "الرياضيات الحديثة" في المنهج السوداني؟

إذا صحت مقولة غتدور بأن  
 ما ينجزه السوداني في  
 الشهر ينجزه رصيفه الياباني  
 والألماني في يوم. إنها  
 الملهاة والمأساة إنها  
 الكوميديا والتراجيديا في  
 الأمة السودانية

إن الثقة بالنفس التي  
 اكتسبها أخفانل يوسيماس  
 في سرعة ودقة حلهم  
 للمسائل الحسابية لم توفرها  
 بقية البرامج. من المحتمل بأن  
 برنامج اليوسيماس لمس شيئاً  
 رقيقاً في القلب، وحساساً  
 في الدماغ ربما هو نظام  
 الاشارات لا يصل إليه برنامج  
 آخر بنفس الفعالية أو فعالية  
 تنشيط كابلات المقرن  
 الأعظم في تبادل الرسائل ما  
 بين الدماغ الأيمن والأيسر .

من ناحية تاريخ العلوم وتاريخ  
 الأديان التوراتي الاسلامي  
 ليس كل قديم رجعي أو  
 غير مفيد، وإن استخدام  
 الأصابع هي وسيلة تمارين  
 لتنشيط نصف الدماغ، لأن  
 مركز تحكم اليد والعين  
 اليسرى في الدماغ الأيمن  
 بينما مركز التحكم في اليد  
 والعين اليمنى في نصف  
 الدماغ الأيسر.

لقد كان التطور الحاسم  
 للحضارة العربية الاسلامية هو  
 الحساب والرياضيات والأرقام  
 والصفر ولوحات العد التي  
 لعبت دوراً مركزياً  
 ومحورياً في عملية السيطرة  
 على العالم المادي.



وتأبط بعضهم الشر المضمـر  
بسبب الران الذكي يخير  
على أفئدتهم فضلا عن  
غشاوة الأبصار والأسماع "صم  
عمي بكم" وهذا بمثابة  
جهل مركب أو إعاقاة ثلاثية  
للحواس

ربما يقف أعداء النجاح  
على ماضٍ أمام لغة الأرقام  
والمؤشرات وأمام شعار  
البرنامج الذكي يقول  
"اليوسيماس للعبقريّة أساس "

أظهرت نتائج البحوث  
السيكولوجية التي أجريت  
بجامعة النيلين وأكاديمية  
السودان للعلوم بأن برنامج  
اليوسيماس يعمل بصورة  
كبيرة على تنشيط نصف  
دماغ الأمة الأيمن (دماغ  
كسول وخامل وعاجل) وهو  
مركز الخيال والابداع  
والتفكير الكلي

ومن المعروف بأن من يحقق نجاحا  
بأهرا يكثر حساده بزيادة  
عدد السهام المصوبة عليه

إن قدرة برنامج اليوسيماس  
على اسعاد أخصاله ومبذعيه  
ومتلقيه من الآباء والأمهات  
والمعلمين والمدربين  
والمدربات وسائر الجمهور  
كانت محل غيرة وحسد  
وكيد وتأمر من قبل البعض

لنا أسوة حسنة في أخذ  
العبر والدروس من القصص  
القرآنية الرائع والمدهش  
مثلا أراد إخوة يوسف أن  
يقتلوه (فلم يمت)، ثم أرادو  
أن يمحوا أثره (فارتفع شأنه)،  
ثم بيع ليكون مملوكا  
(فأصبح ملكا)، ثم أرادو أن  
يحمو محبته من قلب أبيه  
(فازدادت)، فلا تقلق من  
تدابير البشر، فإرادة الله فوق  
إرادة الكل.

ما نحتاج إليه صوة حريات  
 في التعليم تبعد المحسوبة  
 والجهوية والتمكين والأقارب  
 والتضامن النليج كما حدث  
 في الهيئة القومية لرعاية  
 الموهوبين بصورة فطيلة  
 تثير الاشمئزاز والغثيان

نحتاج أن يعلد من قيم  
 الكفاءة والمساءلة ويبدو أن  
 المسألة ليست في التعليم  
 لوحده إنما في النظام  
 عموماً. إن التدمير الذي  
 حدث في تعليم ذوي  
 القدرات العالية في مدارس  
 الموهبة والتميز يمكن التخيير  
 عنه بأنه بمثابة إعلان حرب  
 على الأمة من قبل أعداء من  
 الخارج.

إن ما يثير الدهشة عدم  
 المبالاة بل الغبث وعدم  
 احساس وشعور البعض بأن  
 أوضاع التعليم متدهورة مع  
 صخرة سيزيف لقاع الجبل.  
 وربما أصبح الدماغ الأيمن  
 كسلانا وخاملاً بل خاوياً من  
 الخيال والتصور فيجب التعامل  
 بحكمة خاصة في ظل هذه  
 الظروف المالكة التي تمر  
 بها الأمة السودانية.

يتم التعامل مع قادة  
 التعليم بقديسية وصنمية  
 وفرعونية وكهنوتية. ولكن  
 إن الكهنوتية هي قتل  
 للخيال، والفرعونية انسداد  
 للأفق، والقديسة وأد للابداع،  
 والصنمية تدمير للابتكار .

نحتاج لقادة جدد في  
التعليم مسلحين بمبادئ  
القياس النفسي  
(السيكوميترج)، ومدججين  
بالقياس العلمي  
(سينتوميترج)، ومحصنين  
بالقياس الاجتماعي  
(سوسيوميتريج)، ومولعين  
بالقياس الاقتصادي للتعليم  
(ايكونوميترج) وليس  
الانطباعات والهدايات  
ومجرد الحماس والتمرس على  
سياسات التمكين

قامت مجموعة خائتر السمير  
في مجال علم النفس في  
تقديم 100 مبادرة في  
تطوير علم النفس استلهاما  
للموروث، وتفجير خبايا  
الباحثين لتخريط القدرات  
العقلية في الأمة وكتابة  
البحوث والدراسات ونشر  
الكتب والموسوعات المتعلقة  
بـ "توخين علم النفس" ليس  
في السودان فحسب وإنما  
في العالم العربي. بوسعي  
القول بأن عدم استلهام  
التراث في التعليم بمثابة  
تكلس واحفور، وتحنيط  
لدماغ الأمة.

من يتعامل مع المفاهيم  
والنظريات والتقنيات يجب  
أن يحدد أهداف المنهج  
وانعكاسها لنظام القيم  
والموروثات كما يعبر  
عبقري الرواية العربية  
الطيب صالح "إنني لست  
ريشة في مهب الريح  
ولكنني مثل تلك النحلة،  
مخلوق له أصل، له جذور، وله  
هدف".

يجب أن يتعلم جميع قادة  
الأمة وفي شتى المواقع  
السياسية والاقتصادية  
والطبية والهندسية والقانونية  
والتربوية قراءة الخرط بل  
ورس وتصميم الخرط ويعرفوا  
ماهو المقصود بالمتوسط  
والانحراف المعياري،  
ومبادئ القياس العلمي  
والنفسية والاقتصاد  
والاجتماعي.

إن هذا التدني المخيف  
في الرياضيات يؤثر تأثيرا  
كبيرا في قدرات وخاقات  
الأمة أجمع، فلا نهضة لأمة من  
غير رياضيات ومهارات  
والتدني تحتاج لعلمية التقييم  
 ووضع المؤشرات أمام قادة  
التعليم بل الأمة في كيفية  
المعالجة للمتدنين والراسبين  
والفاشلين والتفجير لذوي  
القدرات العالية أو  
المتفوقين

الأمة مخدوعة بصورة خاصة  
في بعض قادة التعليم  
وبذلك فإن دماغ الأمة في  
خطر حقيقي. فإذا لم نقر  
بتخصيب خيال التلاميذ،  
وتعزيز ابداع الطلاب،  
وتحسين مهارات التفكير  
الكلبي (الجشطالتي،  
الاستراتيجي) سوف نخلق  
مشرفين وموجهين بل قادة  
تربويين وسياسيين  
واقصاديين فقير في الخيال،  
وبؤساء التجديد، ومنسحق  
الأفق، ومتدني الابداع  
لا حول ولا قدرة لهم في  
التفكير الاستراتيجي في  
مستقبل التعليم أو مستقبل  
الأمة بأجمعها

فج تدبيرج، هناك خل  
هيكلي فج عدم معرفة  
خبيعة القدرات العقلية أو  
الذكاء أو القدرة على حل  
المشكلات فج دماغ الأمة  
من قبل قادة التعليم فج  
بلادج الذين لا يقرأون  
نتائج البحوث السيكولوجية  
والتربوية والتج أجريت  
بكليات الدراسات العليا  
فج كبريات الجامعات  
السودانية وناقشها كبار  
علماء النفس والتربية

ولكن ويل لأمة لا تحترم نتائج  
البحوث والدراسات  
والمؤشرات التي تكشف  
وتصنف وتحلل الواقع الراهن  
وتساعد فج عملية التخطيط  
الاستراتيجي للمستقبل بصورة  
أفضل لمن لهم ابداع وتصور  
وخيال ومن ليس لهم خزج  
وعار ووبال على دماغ الأمة.

بوسعنا التساؤل: ماهو معدل  
المهارات والقدرات  
الأساسية فج دماغ الأمة  
السودانية فج مرحلة الأساس  
والمرحلة الثانوية؟ وماهي  
مساهمة البيئة والوراثة فج  
هذه القدرات فج دماغ  
الأمة؟ وماهي المساحة  
المتروكة للبيئة فج أثر  
التدريب على تنمية هذه  
القدرات بالنسبة للمتعلمين؟  
ماهو معدل ذكاء المعلمين  
الذين يعلمون هؤلاء الأفعال  
وكيف يفجرون دماغ الأمة؟

وعندما يغيب الخيال يغيب الابداع والتجديد، ويتكلس التفكير، وينسد الأفق، وينتقل ويضيق الإدراك، ولا يحدث اختراق في عالم اليوم، وتبعا لذلك تنحط منظومة الأخلاق والقيم

إن الاختلاف بين البشر قائم على مدى درجة الخيال إذ أن من يملك الخيال يكون أكثر استيعابا لمعطيات الطبيعة والفن داخل الانسان والطبيعة

وصاحب الخيال والإدراك هو من يضيف أشياء على الموجودة أصلا على الطبيعة، وهذا يعني أن من يقوم بمثل هذه الأعمال يتميز بالقدرة على اختراق الأشياء

واحدة من محطات الأمة في التعليم هو اختيار قادة لست لهم تخصصات أو مؤهلات في المواقع التي يديرونها

كشفت دراسة أجرتها مجموعة مختار السببر البحتية بأن أكبر محطات دماغ الأمة تشمل معوقات المجتمع بنسبة (45.6%). وترجع هذه المحطات لسطان العادات والتقاليد التي تؤسس للخضوع والاذعان مقابل عدم التميز والفرادة أو السعي الفردي الذاتي "وإن سعيه سوف يركب"

وثاني محط للإبداع هو المدرسة (12.4%) والتي أظهرت بعض نتائج الدراسات بأنها تدمر القدرات كما في حالة مدارس الموهبة والتميز بولاية الخرطوم

المقهور خارجيا يحاول أن  
يستأسد ويتنمر داخليا  
ليغطي عجزه ويوهم نفسه  
بالقوة. وكلما زاد الضغط  
الخارجي زاد كذلك  
الضغط الداخلي وربما  
تكون النتيجة كارثية بأن  
الجميع في حالة من الضغط

يجب عدم استفزاز الأدمغة  
الكبيرة في الأمة بل  
التصرف بحكمة في محاولة  
الاستفادة منها بتفجيرها  
وليس تدميرها كدماغ  
التراخي والصادق وغيرهما لأن  
عملية الاستفزاز أو عدم  
التفجير ربما تقود في عملية  
رد الفعل أو الاستجابة لحالة  
من التدمير الداخلي بصورة  
مباشرة أو غير مباشرة أو  
تدمير خارجي فيقود كل  
ذلك لتبديد خاقات  
واهذار قدرات الأمة أجمع.

إن هذه العبارات القاتلة  
بمثابة احباط للدهشة في  
دماغ الأمة (الدهشة هي أم  
الاختراع)، واحباط للخيال في  
دماغ الأمة (الخيال أصل  
الابداع)، واحباط للابداع في  
دماغ الأمة (الابداع أصل  
التخطيط الاستراتيجي).

ومن بين معيقات الاحباط  
القاتلة والمهلكة في الأمة  
قطع الأشجار الطويلة من  
الأدمغة لمساوتها بالأخريين،  
تطبيقا لنظرية "الحذاء  
الواحد يصلح لجميع الأفراد"

نحتاج لتعلم الدروس والخبر  
من تجارب الشعوب من  
التاريخ بعدم الضغط على  
الأدمغة الكبيرة واستفزازها

علك سبيل المثال هناك  
 علماء نفس من حملة  
 الدكتوراة وربما الأستاذية  
 لم يقرأ كتاب "أزمة علماء  
 النفس المسلمين" لمالك  
 بدرجك أب علماء النفس  
 في السودان، ولم يهضم "علم  
 النفس في التراث العربي  
 الاسلامي" للزبير بشير عه أهم  
 كتاب في تشريح النصوص  
 السيكولوجية في التراث  
 العربي الاسلامي"، ولم يتابع  
 كتاب "توخين علم النفس  
 في العالم العربي" لكتاب  
 المقال .

هناك بروفسيرات في الأمة  
 السودانية درجة تنويه  
 بحوثهم ودراساتهم صفراً في  
 فهرست تنويه العلوم، صفراً  
 في فهرست تنويه العلوم  
 الاجتماعية و صفراً في  
 فهرست تنويه الآداب  
 والعلوم الانسانية. بروفسيرات  
 في الأمة منعدمي التأثير  
 والتأثر، فقيرج الانتاج  
 والاستهلاك علك السواء لا  
 يعرفهم ليس صفائهم في  
 الغرب بل صفائهم في  
 العالم العربي بل في  
 الداخل بل في الجامعة  
 ذاتها



إن هذه النتائج المزعجة  
والمفجعة بخصوص تدني  
معدل القدرات العقلية  
العامّة والقدرة على حل  
المشكلات والذكاء العام  
لها انعكساتها المستقبلية  
الخطيرة في سياسات القبول  
للجامعات بمعدلات قدرات  
متدنية للطب والهندسة  
والزراعة والبيطرة وخاصة  
كليات التربية التي تقبل أقل  
الطلاب تحصيلًا في امتحانات  
الشهادة السودانية بل  
ذكاءً كذلك

لماذ يحمل البروفسير في الأمة  
نفس الدرجة العلمية التي  
يحملها رصيفة في الغرب  
ولكن لا يقدم ذات الأبداع  
والتجديد في مجال تخصصه؟

إن قياس القدرات العقلية  
والقدرة على حل المشكلات  
والذكاء يجب أن تجد  
الاهتمام الكافي من وزارة  
تنمية الموارد البشرية في  
سياسات التدريب والتنبؤ  
بالأداء المهني

وفي عصر الانفجار المعرفي  
واقصاد الانتباه يعتمد  
الكثير على القراءة السريعة  
وليس المعمقة على  
الشبكات العنكبوتية  
والانترنت وجوغل تماما مثل  
مقاصف الأكل السريع ربما  
وجباتها لذيدة الطعم وحلوة  
المذاق ولكنها ليست غذاء  
صحيا وجيدا لدماغ الأمة .

فلا نهضة من غير بحث علمي  
يستخدم أسلوب المؤشرات،  
ولا أمن غذائي من غير  
توظيف مخرجات البحث  
العلمي، ولا محافظة على  
البيئة من غير توظيف نتائج  
البحث العلمي، ولا أمن عام  
أو دفاع من غير توظيف  
نتائج البحث العلمي.

وبوسعنا القول بأن عملية  
تفجير أدمغة كبيرة متوجهة  
ومتقدمة في الأمة أفضل من  
عملية إعداد جيوش كبيرة  
العدد

واقدم عرضت في كتابي  
”علم النفس والمخابرات“  
والذي تم خبج ثلاث  
خبغات منه كيف تختار  
المخابرات الأمريكية  
والألمانية والبريطانية  
والاسرائيلية والكورية أمهر  
المخبرين من خلال مقياس  
وكسلر لذكاء الراشدين  
خاصة اختبار رموز الأرقام  
والذي يعتبر العضة  
التحتية للمخابرات

إن الأدمغة الكبيرة في الأمة  
من ناحية سيكولوجية إذا لم  
تجد التعبير بحرية مطلقة (من  
شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر) على قدراتها  
وخاقتها من المحتمل أن  
تتغكس آثار ذلك إما  
لداخل نحو تدمير الذات  
بصورة مباشرة أو غير مباشرة  
أو للخارج لتدمير الآخرين  
بصورة مباشرة وغير مباشرة.  
وقدم يكون السلوك  
العدواني نتيجة خبيعية  
للأحباط وبمثلة تعبير نفسي  
عن عدم الرضا وقلة الاهتمام

هناك خطورة في عملية  
تدمير أدمغة الرموز  
أوترويضها أو تهديدها أو  
تهميشها بهدف السيطرة  
عليها. ويجب حث الانتباه  
من مستويات آخرى مثل  
الاستفزاز لهذه الأدمغة  
والتج كون عواقبها غير  
مأمونة

السؤال المحير لماذا لم تتم  
عملية التفكير والتخطيط  
بصورة مبرمجة ومهندسة  
لتفجير هذه الأدمغة الكبيرة  
والهائلة والتج يمكن أن  
توصف بـ "العبقرية" في  
حالة اتاحة الفرصة الكافية  
لها بذات القدر الذي  
أتيح للأخرين فيما يطلق عليه  
"التضامن النيلي"

من المعلوم بأنه إذا تم  
الهجوم أو الاستفزاز على  
الأدمغة الكبيرة ربما تتولد  
بالنسبة لديهم رغبة كبيرة  
في العدوان. ربما يستثار  
الهيبتولاموس أو الأميقدالا في  
الدماغ وتتراكم الطاقات  
وتتفجر في لحظات معينة  
ربما بصورة مفاجئة و مباغتة

ومن المحتمل بأنه كلما زاد  
تكرار الاحباط يؤدي  
للأحاساس بعدم التوازن  
كاستجابة خبيعية لحالة  
عدم الأشباع. وقد يعتمد  
الأمر على عناصر الجذب  
والطرد لقوة الموت والحياة  
بالنسبة للبناء النفسي  
للشخصية. وفي كلتا الحالتين  
هناك هدر لهذه الأدمغة  
الكبيرة والتج كون بمثابة  
وبال وهلاك للأمة خاصة  
عندما تتم عمليات مبرمجة  
لتقزيم العمالة ومهندسة  
لعملة الأقزام

ربما يرجع التدهور في القدرات العقلية لعدم حمل قيادات المهوبين لمؤهلات علمية في مجال رعاية المهوبين، أو ترجع عملية التدهور لعدم الشفافية والشورح والديمقراطية في إدارة مدارس المهوبة والتميز وتمركز جميع السلطات في يد واحدة "مكثشة"، أو يرجع التدهور لقيادة هذه المدارس بقيادات نمطية غير مبدعة وغير خلاقية وغير مجددة

هناك خلل هيكلي في النظام السياسي الذي يعمل على اهدار الطاقات وتبديد القدرات وتكسير الأنظمة الدفاعية للتلاميذ والطلاب وبذلك تتم عملية تدمير دماغ الأمة ربما بصورة مبرمجة ومهندسة .

ولكن يلاحظ بدلا من زيادة معدل الذكاء 15 درجة بالنسبة لتميذ مدارس المهوبة والتميز من 135 إلى 150 بعد رعاية هؤلاء الأخفال 5 سنوات كاملة انعكست المسألة تماما بانخفاض معدل الذكاء من 135 إلى حوالي 119. السؤال المركزي ما لذي يجعل معدل القدرات العقلية يتدنح بعد بقاء الأخفال 5 سنوات بمدارس المهوبة والتميز؟

أظهرت نتائج دراسة حديثة جدا بأن برنامج اليوسيماس يزيد من معدل ذكاء تلاميذ مدارس المهوبة والتميز حوالي 3 درجات مطابقة تماما لمعدل الزيادة في دراسة سيسج كما يزيد معدل الابداع بصورة هائلة حوالي 26% ومع ذلك تم إيقافه بقرار استبدادي

ولقد تم اهدار صرف  
مليارات الجنيهات في عملية  
تدمير القدرات العقلية  
لترسانة الأمة بغباء السيايات  
التربوية، وما تم تبديده  
كاف لرعاية جميع ذوج  
القدرات العالية من خلال  
فلسفة الدمج المدروسة شرقا  
وغربا وشمالا ووسطا

أجد أمة تلك التي يعلم  
ويربج ذوج قدراتها  
العالية (الموهوبين) معدلات  
ذكاءهم أدنى من  
تلاميذهم بحوالي انحرافين  
معياريين. إنها الأمة  
السودانية!!!

عادة تنظر الولايات  
للخروج بعين الاعتبار نتيجة  
لمبادراتها وأخذ الدروس  
والعبر منها بينما تنظر الهيئة  
القومية للموهوبين للولايات  
بعين الاحتقار. عندما جاء  
أول الشهادة السودانية من  
ولاية كسلا لم تكرمه الهيئة  
القومية، لأنه ليس من مدارس  
الموهبة والتميز بحساباتها من  
ضييق الأفق بأنها الوحيدة  
التي تولد الموهبة والتفوق

تعتبر عملية عزل الموهوبين  
وزيادة عزلهم من غير  
مقارنتهم مع رصفائهم في  
امتحانات شهادة الأساس  
بمثابة انتحار مع سبق الاصرار

وإن الصمت جريمة في عدم  
مساعدة المدير التنفيذي  
الذي يحطم في دماغ أمة  
الذي تحكي له المكمر ولا  
يعمل بها ولكن "لقد  
نصحت قومي بمنعرج  
اللوح فلم يتبين لهم نصيح  
إلا ضحك الغد . "

إن ما يحدث في الهيئة  
القومية لرعاية الموهوبين ليس  
تدميرا لدماغ الخبراء وإنما  
هو احباط وتدمير لأكثر  
ترسانة عقلية في تاريخ  
التعليم في السودان. إن  
الاحباط في هذه الحالة هو  
مرض دماغ الأمة غير  
المشخص وغير المصنف .

وللمدير بخاخ هائل في  
ارتكاب أخطاء بسيطة  
ولكن ذات نتائج  
واستجابات كبيرة بل وخيمة  
مثل القرار الاستبدادي  
بإيقاف برنامج اليوسيماس  
الذي يزيد معدل ذكاء  
الموهوبين 3 درجات وهو  
المعدك المحدد في  
الدراسات العالمية في  
المدارس النموذجية.

إن أصل البشر هو النقص  
والتقصير والتقليل والنسيان  
والخطأ (من كان منكمر بلا  
خطيئة فليرمها بحجر). ولكن  
ربما يحس المدير بأنه من  
الكمال لا يخطئ، أو إذا  
أخطأ لا يتراجع ويراجع وليس  
بوسعي إلا أن أقول سبحان  
الله. مدير تنفيذي لا يعرف  
مواقع الخطر في رعاية  
الموهوبين من خلال جهاز انزار  
قوي أو قرنا استشعار  
حادة.

ولقد قامت مجموعة خائر السميز البحثية ببناء بعض نظم الأثابة والمكافأة في باحثيها لذلك تفجرت قدراتها في توفير المؤشرات الاستراتيجية كما قامت المجموعة بتطبيق نماذج التدريب الصارمة في الدقة والسرعة في تدريب صغار علماء الغد في الحساب والرياضيات فكانت النتائج مثيرة للاعجاب.

نتيجة للزيادة الكبيرة في معدلات الذكاء القومي يجب أن تعطى الأجيال الذكية الفرصة الكافية لتفجير قدراتها خوفا لا كرها حاليا وليس مستقبلا، وهناك حتمية للصراع بين الجيل الذكي والجيل الأقل ذكاء

وكشفت نتائج هذه الدراسات بأن هناك حوالي 16,23% من الأمة السودانية متوسط معدل قدراتهم العقلية وذكائهم أعلى من متوسط المعدلات في أوروبا وأمريكا لعامة الناس. وأظهرت الدراسة بأن 20% من خلاب جامعة الخرطوم كانت معدلات قدراتهم العقلية أعلى من معدل قدرات رصفائهم في الجامعات الأمريكية والأوروبية.

فقد هاجر أذكى خفل سوداني خارق يبلغ معدل ذكائه المقاس 167 والمقدر 200 ويمثل السقف في حوالي 5 سنوات لدولة قطر والتي أظهرت نتائج دراسة حديثة ليس حصولها (قطر) على أعلى معدل ذكاء فحسب في العالم العربي وإنما أعلى معدلات زيادة في الذكاء القومي في العقد .

إن باحثي الأمة الذين يعملون  
في ظل ظروف فيها  $1=1+1$   
يعيشون في ظل قدر عالٍ من  
الصمود، فالتحية والتجلة  
والتقدير والعرفان والاحترام  
لهم.

بأن الانتاج والتأثير العلمي  
بالنسبة للباحثين في الأمة غير  
موزع بصورة خبيعية بل  
شديد الانحراف أو الانحدار  
من ناحية الانتاج وحاد جدا  
في انحرافه وانحداره من حيث  
درجة التأثير

ونفس الأمر ينطبق بالنسبة  
لتوزيع الثروة والسلطة بل  
وتوزيع معدلات الذكاء  
في الأمة بأنها موزعة بصورة  
غير خبيعية وبكلمات ثانية  
غير عادلة وأن شئت غير  
متساوية .

أظهرت نتائج الدراسة  
السينتوميترية التي قامت بها  
مجموعة مختار السمبر بأن عشر  
الباحثين تصل مساهمتهم  
البحثية لحوالي نصف مجموع  
الانتاج العلمي ولكن درجة  
تأثيرهم مذهلة ومدهشة  
حوالي 4 أخماس درجة  
التأثير الكلية.

إن البيئة التي يعمل بها  
الباحثين في الأمة يمكن أن  
يتم النظر لها من خلال  
المعادلة التالية  $(1=1+1)$ ،  
وفي بيئات عربية أو في  
دول العالم الثالث  $(2=1+1)$ ،  
وفي بيئات داعمة للبحث  
العلمي في الدول المتقدمة  
وبها تمويل سخيل والعمل مع  
حملة جائزة نوبل  $(3=1+1)$ .



نختتم هذا البيان بأن دماغ  
الأمة في خطر من خلال  
تدني معدلات الأداء  
لقطاع كبير بالمعايير  
العالمية فضلا عن تدني  
معدلات أداء القدرات  
العقلية والقدرة على حل  
المشكلات بالنسبة لطلاب  
كليات التربية الذين يعلمون  
ويربون قادة الغد.

وسوف نفضل في بيانات  
لاحقة نبشر بها الأمة من خلال  
مؤشرات مشروع خائر السمر  
وذلك بمثابة وعد مستقبلي  
لتفجير خاقات وقدرات الأمة  
خاصة في دماغها الأيمن  
مركز الخيال والابداع  
والتفكير الاستراتيجي

يجب أن نغرز خيال هؤلاء  
الأطفال ونفجر خاقاتهم في  
مرحلة باكورة من العمر.

هناك فئة قليلة جدا تستحوذ  
على الثروة والسلطة بذات  
القدر هناك فئة قليلة  
تستحوذ على العالم العلمي  
ولذلك السبب فإن أثرياء  
الباحثين في الانتاج والتأثير  
العلمي يزدادون ثراء في  
العلم وفقراء الباحثين في  
الانتاج والتأثير العلمي  
يزدادون فقرا وبؤسا في  
العلم

إن الباحثين من ذوج  
الأدمغة الكبيرة في جامعة  
الخرطوم انتاجا وتأثيرا يمكن  
أن يصنعوا المستحيلات في  
تاريخ الأمة. فهل يا ترى تتم  
الفائدة من هذه الأدمغة  
في البناء والتعمير أم تتبدد  
في الانهيار والتدمير تدميرا  
نحو الذات أو نحو الآخرين

نحتاج تحت ظل هذه الظروف القاسية والحرجة التي تمر بها الأمة والتج أحدثت رهقاً غير محدود للموارد والقدرات لتفجير الطاقات وليس الدانات والرصاصات، والتدريب على الأباكوس والكورت وليس الملتوف والكلاشكوف.

دعونا نلتقي لتحسس المشاكل وتحليل الواقع الراهن للقدرات ووضع الحلول والاستراتيجيات دون تعصب واستفزاز من أجل دماغ الأمة ليس مستودع الذكاء فسمب وإنما مصدر الحكمة وضبط النفس وتلطيف الصبر فجي أهلك الظروف.

## استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

في مقالته المنشورة في صحيفة "التيار" العامرة بتاريخ الجمعة 16 مارس 2012 والمعنونة "المنهج القومي بين مطرقة الامتحانات وسندان اليوسي ماس"، والتي كتبها الأستاذ الفاضل عباس منير مصطفى، وفي تعقيبها المنشور بالتيار بتاريخ الخميس 12 أبريل 2012 بعنوان "حول مدارس الموهبة والتميز" قالت الأستاذة الجليلة مريم حسن عمر "ولكن عمر هارون الخليفة للأسف الشديد انقلب على المشروع وهدد بأنه سيدمره لشيء يعلمه في نفسه". وفي التيار يوم الثلاثاء 10 ابريل 2012 كتبت العمودية الموهوبة هويدا سر الختم "الأستاذة مريم حسن عمر بالوزارة والمشرقة على مشروع الموهوبين دافعت بعنف عن المشروع وكان يساندها في المشروع بروفسير عمر هارون الخليفة أستاذ علم النفس بجامعة الخرطوم وجامعة كويوتو باليابان والمؤسس للرابطة السودانية للموهوبين" كما كتب اسماعيل آدم بالتيار يوم الأحد بتاريخ 15 أبريل 2012 مقالة "حول مدارس الموهبة والتميز". وأشار الجميع لجوانب تخصني شخصيا بصورة مباشرة أو غير مباشرة. أ. عباس منير "معلم سابق" ومدير "منظمة قدرات الدولية"، و"مؤسس مدينة الخرطوم لتنمية قدرات الأطفال"، ومريم حسن عمر تعمل "المدير التنفيذي للهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين". باختصار عباس ومريم وهويدا واسماعيل قيادات في مجالهم وسوف نتعامل معهم في الرد على هذا الأساس .

أولا أثنى جميع الاجتهادات المقدمة من قبل الأساتذة الكرام في مساهماتهم القيمة المنشورة في صحيفة التيار العامرة والتي أطلعها قبل تناول كوب الشاي الثاني. ولكن تحتاج الأطروحات التي ذكرها الرباعي لبعض المناقشات لاثراء الحوار في الموضوعات المهمة التي طرحت بخصوص برنامجي "اليوسيماس" و"الموهوبين" وخاصة وأنها طرحت مباشرة بعد انتهاء جلسات وتوصيات المؤتمر القومي للتعليم. وردي عبارة عن مجرد محاولة أو اجتهاد قابل للصواب

كما للخطأ أيضاً. وسيكون ردي واضحاً ربما متأثراً بمدرسة العبقري شيخ بابكر بدري، ومحمد أبو القاسم حاج حمد، ومحمد خير البدوي، وشيخي بروفيسير في علم النفس مالك بدري وحسب قول الناقد الثقافي خالد فرح مدرسة المباشرة والوضوح واللعب على المكشوف " والشوت الضفاري" والقطع الناشف" وتسمية الأشياء بمسمياتها ذاتها، أو دعاء الهر باسمه كما يقول الانجليز .

وسوف أعلق على بعض النقاط التي أثارها الرباعي تعزيراً للغة الحوار والمساجلات، وتأسيساً لأدب المناظرة والاختلاف، واستجابة لدواعي النقاوص لأنها النواذ الصحيحة للرأي والرأي الآخر والطاولة التي يمكن بها اكتساب القدرات لحل المشكلات. إنها باختصار المصل والتعقيم والتريق لداء الأمة "الاحباط والتخلف" ودواء الأمة "الخيال الابداع". وسوف استخدم لغة الأرقام ومدفعية المؤشرات لا الانطباعات في عملية الرد. فالحق أبلج والباطل لجلج، وحقا الحق يعلو ولا يعلى عليه. وبوسعي القول بأن قوى الهدم والتدمير في دماغ الأمة السودانية أقوى من قوى البناء والتعمير فضلا عن سوء التقدير في دماغ الأمة. وسوف أفحص هذه الفرضية التي تحكي قصة التخلف في الأمة من خلال المنظور السيكولوجي. وسوف ننطلق من هذه الفرضية أولا في عملية تحليل الوضع الراهن لدماغ الأمة فقير الخيال والابداع والتفكير الاستراتيجي فضلا عن بطئ معالجة المعلومات في نصف الدماغ الأيمن .

ولقد أجرينا في مجموعة طائر السمير (مستودع تفكير يبشر بمستقبل أفضل للأمة) سلسلة من الدراسات الاستراتيجية بمثابة ممتلكات للأمة السودانية لتنفيذ القرار الجمهوري الذي أصدره الأخ الرئيس عمر البشير رقم (221) لسنة 2006 والخاص بتشكيل "الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين" والتي كانت ثمرة لنتائج بحوث سيكولوجية صارمة عن "الأطفال الخوارق والموهوبين"، وهو عنوان كذلك لكتاب بدار جامعة الخرطوم للنشر، قدمت لسعادته في داره العامرة ومن مهام واختصاصات هذه الهيئة (1) إعداد الدراسات ووضع الخطط والاستراتيجيات اللازمة لتنفيذ مشروع اكتشاف ورعاية الموهوبين (2) اكتشاف وحصر الموهوبين بالبلاد (3) تصنيف الموهوبين وتحديد اهتماماتهم واتجاهات مواهبهم (4) تهيئة البيئة المناسبة لتنمية وتطوير قدرات الموهوبين (5) اختيار وتدريب معلمين مقدرين لتعليم الموهوبين ورعايتهم (6) توفير الرعاية المناسبة للموهوبين وأسرههم (7) العمل على استقطاب الدعم لرعاية الموهوبين (8) توفير الامكانيات المادية والفنية والبشرية المعينة على انفاذ المشروع (9) متابعة توظيف المقدرات العقلية والعملية للموهوبين لخدمة المجتمع .

ولكن قد تجاهل أو أغفل أو أهمل أو أنكر القائمون على أمر الهيئة القومية تحت إدارتها التنفيذية "المكنكشة" تحقيق أي من تلك المهام والاختصاصات على

المستوى "القومي" وتحتفظ في حوالي 890 تلميذ "موهوب" في عزلهم في حضانات هادمة للموهبة بينما هم في الأمة السودانية أكثر من 170000 (أكثر من مائة وسبعون ألفاً). والتمويل السخي المقدم من وزارة المالية الاتحادية كافياً للكشف عن وتصنيف ورعاية جميع الموهوبين في جميع الولايات في ظل سياسة الدمج التي تتبناها مجموعة طائر السمبر. وتحولت الهيئة بسبب فقر الخيال، وبؤس الإبداع، وغياب التفكير الاستراتيجي لهيئة "خرطومية"، تتكسر بل تنفزم فيها قرارات رئيس الجمهورية في أدنى المستويات القيادية التعليمية وذلك بعدم رعاية الموهوبين في الولايات بل بتدمير القدرات العقلية والتحصيل الدراسي ومفهوم الذات للذين تمت رعايتهم في ولاية الخرطوم، كما يتكسر فيها توجيه رئيس الجمهورية بتعميم برنامج اليوسيماس والذي تم إيقافه في عمليات تدريب التلاميذ الموهوبين. إن ما يحدث في الهيئة القومية لرعاية الموهوبين يعتبر بمثابة إعلان حرب على أدمغة الأمة، وبمثابة احباط للأمة السودانية في تراسنتها العقلية، والاحباط في هذه الحالة هو مرض الأمة السودانية غير المشخص والمصنف والذي يعمل إما لتدمير الذات أو تدمير الآخرين.

### الرأس الكبير والدماغ الكبير

وقبل أن أدلف إلى تعلقي حول المعطيات التي بنى عليها الأستاذ عباس منير والأستاذة مريم حسن عمر مقالتيهما أود أن أقدم بعض المعلومات البسيطة عن الدماغ لأن عنوان المقال "دماغ أمة في خطر". فالدماغ هو مركز التحكم في السلوك، ويزن عند الولادة حوالي 450 جم، ويصل في سن الرشد ما بين 1300-1400 جم، وتقدر نسبة وزن الدماغ إلى وزن الجسم حوالي 2% ولكنه يستهلك من 20-25% من طاقة الجسم. ويبلغ عدد الخلايا العصبية فيه حوالي 100 بليون خلية، ولكن الراجح بأن الانسان لا تستخدم منها أكثر من 10%، وقيل أن الطاقة الكهربائية لدماغ الانسان ممكن أن تضيء مصباحاً. وترتبط كل واحدة من الخلايا العصبية بالأخرى لتكون شبكة مسؤولة عن السيطرة على كل الوظائف العقلية، كما يستقبل الدماغ ويفسر الاشارات التي لا تحصى والتي تصل إليه من الأجزاء الأخرى من الجسم ومن البيئة الخارجية. والقدرات العقلية أو الذكاء الذي سوف نركز عليه هو وظيفة الدماغ أو المخ كنتاج طبيعي للنمو العقلي. وكشفت نتائج الدراسات الحديثة بأن هناك علاقة بين حجم الدماغ ومعدل الذكاء 0,4 أو 40%، وهناك علاقة بين حجم الجمجمة والذكاء 0,3 بنسبة 30% بينما هناك علاقة بين حجم الرأس كمقياس تقريبي للدماغ ومعدل الذكاء 0,2 بنسبة 20%. ويبلغ محيط حجم الرأس عند الولادة حوالي 34-35سم.

يحتوي دماغ الرشد تقريبا على 50-60% من الدهون منها حوالي 35% من الأحماض الدهنية غير المشبعة طويلة السلسلة خاصة حمض الدوكوساهكسونيك. ويعتمد الأجنة والرضع حديثي الولادة على الأم في الحصول على حامض

الأوميغا-3. كما يشكل هذا الحمض الدهني حوالي 60% من المستقبلات البصرية في شبكية العين. ولقد كشفت دراسة أحمد الدعاك التي أجراها بمعهد كيمياء الدماغ والغذاء الانساني بجامعة ميتروبوليتان لندن 2011 بأن دم مجموعة من الأطفال الأصحاء العاديين في السودان به كميات قليلة جدا من الحمض الدهني أوميغا-3. وعادة يقع قصور الأحماض الدهنية الضرورية عندما تكون النسبة الكلية للسرعات الحرارية أقل من 1-2% مستمدة أو موفرة من الأحماض الدهنية الضرورية. ومن بين العلامات اللاكلينيكية لهذا القصور هو تخلف النمو ومن أعراض الأنيمايا جلطات الدماغ فضلا عن تأثيرات المرض على القدرات الذهنية ومعدلات الذكاء. كما أظهرت دراسة الدعاك بأن دم الأطفال المصابين بالأنيمايا الهالية (المنجلية) به نقص حاد من حمض الديكوساهكسنويك فضلا عن الحمض الدهني أوميغا-3. كما لخص الدعاك نتائج دراسة سودانية في غاية الأهمية كشفت بأن حليب الأمهات السودانيات اللبأ والانتقالي والناضج به كميات منخفضة من الدهون خاصة الحمض الدهني أوميغا 3- مقارنة مع نتائج 106 دراسة أجريت في عدة دول حول العالم ولكن به معدلات عالية من الكربوهيدرات (النشا والمديدة والموصة). ويخلص البحث إلى أن حليب الثدي لدى الأمهات من شمال السودان الاتي لا يتغذين تقريبا على الأسماك ومنجاتا لن يكون قادرا في الغالب على توفير اوميق-3 لأطفالهن حديثي الولادة لتطوير الأجهزة البصرية والعصبية لديهم .

ولقد أظهرت نتائج أول دراسة في الأمة السودانية قامت بها مجموعة طائر السمبر بأن العلاقة بين حجم الرأس والذكاء 21% كما أظهرت هذه الدراسة بأن متوسط حجم رأس الذكور 56,6 سم بينما الاناث 55,3 سم. أي أن الذكور أكبر رأسا من الاناث وينسجم ذلك مع نتائج الدراسات العالمية. وفي دراسة ثانية بلغ متوسط حجم الرأس 57 سم لطلاب الجامعة، و56 سم لطلاب الرياضيات الأقل تقوفا بينما هو 59 سم لطلاب الأكثر تقوفا في الرياضيات. ومن النتائج المدهشة بأن الأكثر تقوفا في الرياضيات في الأمة السودانية كانوا أكبر دماغا ب 3 سم، وأعلى أداء في الرياضيات ب 5 درجات، وأعلى تحصيليا في الشهادة السودانية ب 9 درجات، وأكثر ذكاءا بالمعيار السوداني 9 درجات، وأطول قامة ب 11 سم، وأعلى ذكاء بمعيار جرينش البريطاني 12 درجة. وحسب هذه النتائج فالرأس الكبير به دماغ كبير، كما نقول في السودان "أب راسين". وهناك رؤوس صغيرة لكن بخلايا أكبر عددا، وتوصيلات أعقد، ودماغ أيمن يعمل بصورة أفضل، ومادة رمادية أكثر. أظهرت نتائج البحوث النفسية بأن نسبة مساهمة الوراثة في الفروق الفردية في الذكاء تتراوح بين 40-80%. السؤال لماذا لا نبدأ بتفجير أدمغة وطاقت نوي القدرات العالية في الحساب والرياضيات لتفجير طاقت الأمة المعطلة خاصة من خلال برنامج اليوسيماس الذي أصبح بمثابة تنمية كلية لدماغ الأمة.

## خمسول نصف دماغ الأمة الأيمن

نال روجرز سبري جائزة نوبل عام 1981 في بحوثه الفسيولوجية والطبية الرصينة التي كشفت لأول مرة في تاريخ العلم وظائف نصفي الدماغ، وأن النصف الأيسر من الجسم يتم التحكم فيه بواسطة نصف الدماغ الأيمن بينما النصف الأيمن من الجسم يتم التحكم فيه بواسطة نصف الدماغ الأيسر. و نصف الدماغ الأيسر لفظي ورياضي وتحليلي وخطي ومنطقي، وبالمقابل فإن نصف الدماغ الأيمن مكاني، وإدراكي وميكانيكي وبصري وهندسي باختصار إنه مركز الخيال والابداع والتفكير الاستراتيجي. ويوجد بين نصفي الدماغ "المقرن الأعظم" الذي تعمل أليافه بمثابة كابلات تصل بين نصفي الدماغ كما يعمل على نقل موجات الدماغ. ويحتوى المقرن الأعظم على أكثر من 200 مليون من الألياف. وأصبح من المعروف بأنه في حالة تقسيم الدماغ جراحيا ينقسم العقل وظيفيا وكل من نصفي الدماغ المنفصلين تستمر وظائفهما على مستوى عال. ويتم قياس وظيفة نصف الدماغ الأيسر من خلال اختبارات القدرات الشفاهية أو اللفظية التي تقيس الذكاء المتبلور بينما تتم دراسة وظيفة الدماغ الأيمن من خلال الاختبارات العملية أو الأدائية التي تقيس الذكاء السبالي. ويصف الباحث العبقري أحمد محمد الحسن في مقابلة شخصية خلال مارس 2012 "السودانيون بأنهم أذكاء ولكنهم تنقصهم المهارات اليدوية" والمهارات اليدوية تعمل بصورة متآزره بين اليد والعين من خلال نصف الدماغ الأيمن .

ويعتمد الذكاء السبالي على المرونة والقدرة على التكيف لحل ما يواجهه الفرد من مشكلات. لذلك السبب فإن مقاييس الذكاء التي تستخدمها مجموعة طائر السمير هي مقاييس لحل المشكلات. وكشفت نتائج أول دراسة أجرتها المجموعة في الأمة السودانية نشرت في المجلة العالمية للموهبة 2008 كما نشرت في كتاب "الأطفال الخوارق والموهوبين" بدار جامعة الخرطوم للنشر بأن نصف الدماغ الأيسر (مركز طق الحنك) أقوى وسط الأطفال في السودان بينما نصف الدماغ الأيمن (مركز الخيال والابداع) أقوى لدى الأطفال في اليابان. وبلغه ثانية، يعتبر نصف الدماغ الأيمن للأمة السودانية حامل وكسول وغير منشط. وحسب هذا التحليل من المحتمل أن يصبح كهفا بعد آلاف السنوات بسبب عدم الاستخدام، وبوسعنا القول بأن دماغ الأمة الأيمن بذكائه وغبائه في خطر يحتاج للثارة التريبتوالتعزيز والتثبيط فضلا عن الحمض الدهني أوميغا-3 والتي كشفت الدراسات انخفاضه بصورة جلية في حليب الأمهات وفي دم الأطفال العاديين والمصابين بالأنيميا المنجلية في الأمة السودانية .

## الأمة بمعدل ذكاء قومي 101,25

بوسعنا التساؤل مباشرة هل يعرف الأستاذ الفاضل عباس منير والأستاذة الجليلة مريم حسن عمر حجم "قدرات الأطفال" في دماغ الأمة السودانية ويعرفان تصانيف هذه القدرات التي تنمي في "المنظمة" و"المدينة" التي يديرها عباس وفي الهيئة القومية لرعاية الموهوبين التي تديرها مريم؟ نبشر الثلاثي بأننا في "مجموعة طائر السمير" قمنا بأكبر عملية مسح في تاريخ الأمة السودانية بتخريط معدل القدرات العقلية والذكاء بعد محاولة سكوت وضرار صالح ضرار المبكرة عام 1948، وبعدهما مساهمة بروفسير مالك بدري، أب علماء النفس، عام 1966، حيث أظهرت نتائج عدة دراسات أجرتها مجموعة السمير على عينة ذات سعة قدرها 30725 تلميذا وطالبا (أكثر من ثلاثين ألف) من 11 ولاية من الذكور والإناث في مدارس الأساس والثانوي وبعض طلاب الجامعة بأن متوسط القدرات العقلية، أو القدرة على حل المشكلات، أو الذكاء العام حسب المعيار السوداني بلغت 101,25 درجة وهو المتوسط العام المتعارف عليه عالميا في معايير الذكاء القومية أو الوطنية. ونوع الذكاء الذي نهتم بقياسه في مجموعة طائر السمير هو الأساس الفسيولوجي والبيولوجي الذي تحتاج له المهارات المتخصصة. إنه الجانب الصلب وليس الرخو من القدرات العقلية وهو الذكاء السيلال وليس المتبلور. ولا تأثير كبير للبيئة والثقافة والتدريس فيه. ولقد كشفت نتائج بعض الدراسات العالمية التي تابعت نسبة الخصوبة في السودان 4,72% وبأن عدد السكان عام 1950 كان حوالي 8,051,151، وعام 2000 حوالي 35,079814، ومن المتوقع أن يكون عام 2050 حوالي 84,192,309 نسمة بأن هناك علاقة سلبية بين معدل الذكاء وعدد الأطفال. ومن المتوقع انخفاض معدل الذكاء الجينوتايبي في السودان بين عام 2000-2050 ولكن ربما تكون هناك زيادة محتملة في معدل الذكاء الفينوتايبي في الوقت ذاته، ولكن غير معروف مدى الزيادة أو النقصان .

وأظهرت نتائج دراسة حديثة جدا أجريت بالولاية الشمالية ونهر النيل لعينة قدرها 5509 فردا بأن معدل الذكاء في محلية أبو محمد (95) درجة، عطبرة (97)، المتممة (98.5)، الدبة (99,2)، دنقلا (100,7)، شندي (101,5) ومروي (103,1) بينما المعدل في محلية الدامر (109,7). وعموما يبلغ المعدل في هذا الجزء من "التضامن النيل" بلغة الكاتب المبدع عبد اللطيف سعيد في عموده المقروء بالصحافة "ليت شعري" من الأمة السودانية (100.6) بينما المعدل العام في 11 ولاية من الأمة السودانية 101,25. ويقول الكاتب بأن التضامن النيل لا يعتمد على الكفاءة الشخصية، ولكنه يعتمد على التعاضد والتكاتف، فإذا راجعت كل قائمة أعضاء هذا التضامن لا تجد شخصا واحدا له ما للترايبي أو الصادق من ميزات شخصية، فمن ذكاء هذا التضامن وأحد عناصر قوته أنه يتشدد في الإبقاء على جوهره دون مساس حتى أنه لا يعترف بمن يهاجر منه إلى مكان آخر.



ويصفهما "كلاهما جاء بأفكار جديدة كان مركزها دائرتها هو"، ويضيف "كان كل واحد منهما يمشي على الأرض وعينه على نجوم السماء، فلا غرو أن تصاهرا"، كما يضيف "الترابي والصادق على ذكائهما السياسي وتمرسهما بالحياة لم يستفيدا من التجارب السياسية السابقة في السودان". وحسب نتائج الدراسة السوسولوجية والسيكولوجية الرصينة التي أجريت في الولاية الشمالية ونهر النيل بأن معدلات الذكاء في هذا الجزء "النضامن النيل" عادية في حدود المتوسط العام بل تقل حوالي ثلثي درجة (0.65) من المعيار السوداني للذكاء. وواحدة من النقاط التي نحاول اثارتها في هذا البيان محاولة تقجير الطاقات والقدرات الكامنة في الأدمغة الكبيرة كدماغى الترابي والصادق وغيرهما فضلا عن عدم استفزاز الأدمغة الكبيرة بصورة عامة لأنها إما أن تقود في رد فعلها أو استجابتها لتدمير داخلي بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو تدمير خارجي فيقود ذلك لتبديد طاقات وقدرات دماغ الأمة أجمع .

### تدني معدلات قدرات الأمة بمعيار جرينتتش العالمي

ذكرنا سابقا بأن متوسط القدرات العقلية أو القدرة على حل المشكلات، أو الذكاء العام في الأمة حسب المعيار السوداني بلغت 101,25 درجة وهو المتوسط العام المتعارف عليه عالميا في معايير الذكاء القومية ولكن في حالة عدم القيام بمعيرة للنتائج وتم استخدام المعيار البريطاني والمعروف عالميا بـ "معيار جرينتتش" يتدني المعدل بصورة كبيرة (ضخمة، مقلقة، مزعجة ومفزعاً). فلم أنم ويغض لي جفن عندما رصدت هذه المقارنات والمؤشرات لأول مرة. وفي عملية القياس هذه تم استخدام اختبار (مقياس) عالمي متحرر من أثر الثقافة عند الغالبية أو قليل التحيز الثقافي عند البعض وهو اختبار يقيس القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والذكاء العام من غير أي عملية تعديل. وتم استخدام المقياس هذا في آلاف إن لم تكن ملايين الدراسات والبحوث حول أركان الدنيا الأربعة لقياس معدلات الذكاء القومي والتي تم رصدها في عدة كتب منها على سبيل المثال "الذكاء وثروات الأمم" ومن بعده "معدل الذكاء وعدم المساواة الكونية" الذي ألفه المتخصص في بحوث القدرات العقلية والذكاء العالم رينشارد لين من المملكة المتحدة وتاتو فانهانين عالم العلوم السياسية ووالد رئيس وزراء فنلندا فضلا عن كتاب "منحنى الجرس" في أمريكا والذي ألفه هيرنستاين وموراي.

بوسعنا القول بأن على مراكز التدريب والهيئات المهمة بقدرات الأمة السودانية معرفة محدودية البيئة في التعديل والتطوير والتحوير والتحويل مقابل مساهمة الوراثة أو الجينات في القدرات العقلية. وكشفت نتائج بعض الدراسات التي قامت بها مجموعة طائر السمير بأن أقصى مدى لتأثير البيئة في تقجير القدرات العقلية أو زيادة معدلات الذكاء والقدرة على حل المشكلات حوالي 10

نقاط . ومن المعروف بأن ذوي القدرات المنخفضة أو الذكاء المنخفض تكون لهم مهارات منخفضة في القدرة على حل المشكلات ولهذا السبب يكون أداءهم ضعيفا في المدرسة، وقد يتركون أو يهربون من المدرسة ويكونون ضمن الفاقد التربوي ومن المحتمل أن يفشلوا في اكتساب المهارات المهنية، وربما يجدون أعمالا هامشية أو ذات رواتب مندنية أو لا يجدون عملا، ويقود ذلك إما العيش في غربة في المجتمع أو ربما يقود ذلك في حالة التفكك الأسري والبطالة للجنوح ولارتكاب الجرائم أو الاعتداء على القانون ويبلغ معدل الذكاء وسط الجانحين بين 64-88 درجة. وأظهرت بعض الدراسات بأن منخفضي القدرات لهم مشكلات في عملية الخضوع والامتثال لقيم ومعايير المجتمع. ويبدو أن تدهور القدرات في الأمة قد يكون مخصبا لسمات الاحباط والعدوان ومنها لتهديد الأمن القومي .

### لا يتوزع الذكاء بصورة طبيعية كالثروة والسلطة

أظهرت نتائج الدراسات التي قامت بها مجموعة طائر السمير بأن الذكاء لا يتوزع بصورة طبيعية بمعيار جرينتس البريطاني ربما بذات القدر الذي لا تتوزع فيه السلطة والثروة بصورة طبيعية لأنها في أيدي قليلة متحكمة ربما من ذوي الطموح العالي في بعض التحليلات، أو ذوي العضلات المقتولة في بعضها، أو عند مجموعة "التضامن النيلي" في تحليلات أخرى كما عبر عبد اللطيف سعيد وغيره من الذين استجابوا لأطروحتة سلبا أو ايجابا منهم صديق أميدة، وعبد اللطيف البوني، ورشيد خالد، ومحمد عيسى عليو، وحسن محمد صالح، فضلا عن محمد عبد السيد. وتعمل هذه الأجواء غير الصحية وغير العادلة بأن تتمركز الطاقات وتتفجر القدرات لقلة في القيادة بينما يعاني المتوسط العام. وربما لهذا السبب المتعلق بغياب العدالة والمساواة تتكون بعض الأحزاب السياسية والحركات الثورية والكيانات ومجموعات المطالب المشروعة ويؤلف الكتاب الأسود. كما تعمل هذه الأجواء في عدم تفجير الطاقات والقدرات لعينات كبيرة من المهتمين والمقصبين والواقفين على الرصيف في الأمة السودانية ومنهم ذوي القدرات العالية ولكن ربما كانت لحظات الميلاد في أماكن جغرافية نائية عن المركز، أو جيوب معزولة، أو بيئات غير مواتية. وحسب أجواء الاحباطات هذه التي عملت على اهدار طاقات الأمة إذا لم تتم عملية الإصلاح السياسي الشامل لأمدعة الأمة من المحتمل ألا ينصلح لنا شأن في مجال واحد، التعليم مثلا، إنها نظرية الدومينو عندما يختل ركن ينهدم البناء لهذا السبب فإن تلت دماغ الأمة في حالة خطر .

### ثلث دماغ الأمة في خطر

نود التساؤل بصورة مباشرة هل قامت وزارة التربية والتعليم الاتحادية بأي تخريط أو مسح تتعلق بنسبة أمدعة الأمة التي في خطر في مرحلة التعليم

الأساس والثانوي؟ وإذا لم تقم أين يذهب التمويل المخصص للبحث العلمي والتدريب والتخطيط في الوزارة؟ إذا لم تكن هناك مسوح أو تخريط سوف تقدم مجموعة طائر السمير مساهمة مجانية في هذا الجانب للوزارة. ويقولون في السودان "دس المحافير" ولكن ليس دسها فحسب وإنما الضرب الموجه بها في الرأس من يوفر المؤشرات التربوية. وعلى قادة التعليم الشك في هذه النتائج وتوفير مؤشرات بديلة أكثر دقة من قبل الباحثين بالوزارة بالمعايير القومية والعالمية. كشفت نتائج دراسات مجموعة طائر السمير عن تدني فطبيع (ضخم وهائل) في القدرات العقلية لقطاع كبير من دماغ الأمة، مثلاً كانت نسبة المعاقين (المتخلفين) في عينة الدراسة 5,62% وهم الذين نالو معدلات في القدرات العقلية أقل من 70 درجة بالمعيار السوداني وهي كذلك نسبة أعلى من المعدل النظري (2,2%) ويمكن القول بأن نسبة الدرجات المتطرفة في القدرات العالية والمنخفضة هي مرتفعة في عينة الدراسة حسب المعيار السوداني. وأثبتت نتائج الدراسات العالمية تركز الإناث بالقرب من الوسط بينما تزداد نسبة التطرف في القدرات العقلية العالية والمنخفضة وسط الذكور. أي أن أكثر المعاقين عقلياً (البلادة والمعتهين والأغبياء والمتخلفين) بل "الحمقى والمغفلين"، وهو كتاب عن أخبارهم في التراث العربي الإسلامي لمؤلفه ابن الجوزي، من الذكور وأكثر ذوي القدرات العالية (الشطار والأذكاء والمتوقفين واللامعين والموهوبين والعباقرة والمبدعين والمخترعين والمكتشفين) من الذكور بل مصممي الأزياء، والعمارة، والطهاة، ومصمفي شعر النساء، والميكاب من الذكور.

أما أكثر النتائج ألماً وازعاجاً فهي التي كشفت عنها نتائج دراسات مجموعة طائر السمير بأنه إذا تم استخدام معيار جرينتش البريطاني تكون نسبة متدني القدرات العقلية حوالي 34,04% وكانت النسبة في قطر على سبيل المثال (6,4%) وأمريكا (6,9%). وبكلمات أخرى بأن ثلث أفراد العينة بالمعايير البريطانية يحتاجون لعملية تدخل أو قدر من الانتباه لأن دماغهم في خطر. إن هذه النتائج تكشف حجم التدني الفطبيع للقدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات، والذكاء العام وسط قطاع كبير من أدمغة الأمة في حالة استخدام المعايير العالمية. ولكي نقرب الفهم مثلاً استخدام مستويات الدخل بالنسبة للموظف السوداني بـ "الجنيه السوداني" ومقابلته بـ "الجنيه الاسترليني"، أو بـ "الجنيه السوداني" ومقارنته بـ "الدولار الأمريكي". فعندما يحول الموظف دخله الشهري أو السنوي الذي يقاضاه بالجنيه الاسترليني أو الدولار الأمريكي تكون معدلات الدخل منخفضة ولا تساوى دخل عامل النظافة في شوارع لندن أو واشنطن .

بوسعي القول بأن حوالي ثلث الأمة في خطر فيما يخص دماغها أو قدراتها العقلية. ويمكن أن نجد دعماً لهذه النتيجة من خلال المسح الصحي في السودان

لعام 2010 حيث كشف بأن هناك 32% من الأطفال دون سن الخامسة كانت أوزانهم أقل من المعدل الطبيعي، وأن 35% يعانون من التقزم. واحدة من التفسيرات المحتملة بأن ما يجمع بين سوء التغذية والتقزم وتدني القدرات العقلية ربما هو انخفاض معدل الحمض الدهني أوميغا-3 في الدم والذي يتواجد بكثرة في الدماغ والعين والسائل المنوي. وهو الحمض الضروري لنمو دماغ الجنين في الرحم وفي حالة عدم تناول الأم الحامل له بكميات كافية يقوم بعملية قرصنة على دماغها بمصه عن طريق الحبل السري، كما هو ضروري في بناء دماغ الرضع بعد الميلاد ولوظائف الدماغ بالنسبة للراشدين. ولقد أظهرت نتائج أول دراسة سودانية في الموضوع تدني فظيع في معدل الأوميغا-3 في حليب الأمهات اللبأ، واللبن الانتقالي، واللبن الناضج. وأثبتت الدراسة بأن حليب الثدي لدى الأمهات اللاتي لا يتغذين تقريبا على الأسماك ومنتجاتها لن يكون قادرا في الغالب على توفير أوميغا-3 لأطفالهن حديثي الولادة لتطوير الأجهزة البصرية والعصبية لديهم. كما كشفت دراسة أحمد الدعاك التي أجراها بجامعة متروبوليتان ببريطانيا أهمية متعددة للحمض الدهني أوميغا-3 بالنسبة للأطفال في السودان. وسوف نعرض الاختراق العلمي الذي قدمه د. احمد الدعاك في حلقات قادمة من "دماغ أمة في خطر".

### اليوسيماس وتوسعة ذاكرة الأمة

يقول المعلم السابق الأستاذ عباس منير "تتفاقم أزمتنا الخانقة التي تعيق نمو وتطور وتحديث عالمنا العربي، وأحد أهم العوامل الأساسية المسببة لتلك الأزمة القائمة والمتراكمة الأوضاع التعليمية والتربوية، والتي تقوم على ممارسات من مناهج قديمة وتقليدية ضعيفة لا تواكب العصر وأحواله". كنت أتمنى أن لو أعطى المعلم نفسه الفرصة الكافية لقراءة نتائج البحوث الموطنة التي أجريت خلال 5 أعوام في كبريات جامعات الأمة وهي تتمثل في 7 رسائل ماجستير ودكتوراة عن فوائد برنامج اليوسيماس المتعددة والتي نشرت بالاردن في أول موسوعة عربية تحمل عنوان "برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة" دار دبيونو للنشر عام 2011 أي قبل عام من كتابة المقال والموسوعة متوفرة في دار جامعة الخرطوم للنشر. وإن قول الكاتب بأن الممارسات من المناهج القديمة والتقليدية ضعيفة لا تواكب العصر وأحواله يقصد الكاتب بها برنامج اليوسيماس وسوف نبين "قوة" وليس "ضعف" هذه الممارسات القديمة والتقليدية فضلا عن مواكبتها لروح العصر.

وتوضيحا للأمر فإن وجود أي علاقة بين برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة" أمر يخضع في نفيه وإثباته للحقائق العلمية (السيكولوجية والتربوية) ولغة

الأرقام والمؤشرات. ولذلك السبب فإن المعيار الوحيد الذي يمكن به الحكم على برنامج اليوسيماس هو نتائج البحوث والدراسات وليس الانطباعات والاعتقادات. ويمكن القول بأن الاتجاه الانطباعي والاعتقادي يواجه حرجا وخجلا وانكسارا أمام لغة الأرقام الحاسمة. لقد كشفت نتائج البحوث التي أجرتها مجموعة طائر السمبر البحثية بأن لبرنامج اليوسيماس تأثير كبير بل حاسم في تفجير الطاقات والقدرات ويعتبر بمثابة تنمية كلية لدماغ الأمة. وسوف نقدم أمثلة متعددة حية في تأثيره القوي على عملية تعزيز الذاكرة والسرعة وتخصيب الخيال وتنمية الإبداع فضلا عن زيادة معدلات الأداء في الرياضيات وفوق كل ذلك تعزيزه للقدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات وهي الفريضة الغائبة في الأمة. بمعنى الأمة غير قادرة على حل مشكلاتها بسبب عدم القدرة على حلها في دماغها الداخلي .

على سبيل المثال لا الحصر، زادت سعة الذاكرة السماعية الطردية للمتدربين على برنامج اليوسيماس في الأمة السودانية 2,84 درجة تعادل نسبة زيادة قدرها 23,5%، وزادت سعة الذاكرة السماعية العكسية 2,9 نقطة تعادل زيادة قدرها 31,6%، كما زادت درجات الذاكرة البصرية لاختبار البطاقات التعليمية 1.95 نقطة تعادل زيادة قدرها 17,9%، وزاد معدل سعة الذاكرة البصرية في اختبار أسطوانة الذاكرة 2,32 نقطة تعادل زيادة قدرها 17,6%. ومن المدهش بأن برنامج اليوسيماس، كما أظهرت نتائج البحوث، يعمل على تعزيز الذاكرة السماعية لحفظ آيات القرآن الكريم بزيادة 16,13 نقطة تعادل زيادة قدرها 25,5%. والذاكرة في كثير من نظريات القدرات العقلية هي أحد مكونات الذكاء. فالذكاء ليس كتلة واحدة صماء بل مكون من عدد من القدرات من بينها الذاكرة السمعية والبصرية. وبذلك يعتبر البرنامج معزز لمراكز الذاكرة في دماغ الأمة، فإن عملية تجاهل أو إغفال أو انكار نتائج البحوث والدراسات هو تكريس لعملية تكلس دماغ الأمة .

التحدي الذي يجابه الأستاذ عباس منير والأساتذة مريم حسن عمر كقائدين تربويين أن يقدموا أي برنامج تدريبي في تاريخ التربية والتعليم في الأمة السودانية يعزز من فعالية الذاكرة البصرية والسماعية بنسبة 23,2%. عليهما في حالة عدم توفير الدليل أو البرهان (القائد التربوي ينفي أو يثبت بدليل) أن يستحيا ويتواضعا ويقولا أمانة ببرنامج اليوسيماس في عملية تعزيز الذاكرة. وقديما قيل اثنان لا يتعلمان مستحي ومتكبر .

### معدل ذكاء طلاب التربية 43 درجة أقل من ذكاء ذوي القدرات العالية

ويضيف الأستاذ عباس منير "تحول المنهج القومي السوداني إلى منظومة متكاملة من غايات مرتبطة بمشروع الدولة الرامي لانتهاض وطني متمحور

حول الدين، وحشدت له أكثر من مائة وخمسين قيمة واتجاه ومهارة لتكون حصيلة المتعلم في مرحلة التعليم العام، واعتمدت الطريقة الكلية كأساس لطرائق التعليم والتواصل بين البيئة التعليمية والمتعلمين". وتقول الأستاذة مريم حسن عمر بكل ثقة "أما اختيار المعلمين فيخضع لأسس دقيقة وعلمية وتربوية بإجراءات واضحة وصارمة والمعلمون الذين يعملون في مدارس الموهبة والتميز خيار من خيار بعد صقلهم وخضوعهم للتدريب المستمر داخيا وخارجيا". بوسعنا التساؤل من يقوم بتطبيق هذه الغايات المرتبطة بمشروع الدولة بالنسبة للمنظومة المتكاملة للغايات وفقا لما قاله الأستاذ عباس؟ وهل فعلا المعلمون الذين يعملون في مدارس الموهبة والتميز خيار من خيار كما ورد في مقولة أستاذة مريم؟ يقوم بتطبيق الغايات بالطبع معلمين من خريجي كليات التربية وغيرها. وتساؤل ثاني ماهي نتائج الطريقة الكلية التي ذكرها أستاذ عباس في بناء دماغ الأمة؟ ظلت مهارات نصف الدماغ الأيسر من المنطق (طق الحنك) هي القيمة السائدة التي يكرسها نظام التعليم بينما مهارات التخيل والابداع والتفكير الكلي مهملة ومهمشة ومتجاهلة في نصف دماغ الأمة الأيمن الكسول والخامل وغير المنشط بالمنهج السوداني الذي يعزز مهارات الدماغ الأيسر .

أود أن أوجه سؤالاً مباشراً للأستاذ عباس منير ومريم حسن عمر هل قمتم في مراكزكم ومدنكم وهيئاتكم بأي دراسة أو بحث عن معدل القدرات العقلية أو الذكاء أو الاستدلال أو القدرة على حل المشكلات بالنسبة لطلاب التربية أو المعلمين في الأمة. بل هل قامت وزارة التربية والتعليم في تاريخها الطويل بأي محاولة في هذا الشأن؟ وهل التمويل السخي المقدم لعمليات تدريب المعلمين وتأهيلهم صرف جزء منه لمحاولة معرفة أثر التدريب والتأهيل في نمو قدرات المعلمين؟ نبشركم جميعاً بأنه أظهرت نتائج عدة بيانات وفرتها مجاناً مجموعة طائر السمير لرسمي السياسات التربوية في الأمة بأن معدل قدرات وذكاء طلاب كليات التربية في 7 جامعات حكومية لعينة كبيرة قدرها حوالي 4400 طالب كان 87 درجة وهو معدل منخفض 13 درجة تحت المتوسط العام للقدرات العقلية في الأمة السودانية بالمعيار السوداني. وربما يرجع سبب الانخفاض بصورة مركزية لتدني معدلات التحصيل في الشهادة السودانية والتي تصل في بعض الجامعات إلى 50% وليس معروفاً ما إذا كانت بها نسبة من (الموية أو الصوتية). ولقد ذكر د. مأمون حميدة في صحيفة الرأي العام 30 مارس 2012 ما معناه لا يعقل أن يدخل كليات الطب من يحرز 50% في الشهادة السودانية لأن كل لما خلق له. وفهمت من ذلك القول أن نسبة 50% خلقت لطلاب كليات التربية لأنهم يدخلون بهذا المعدل في بعض الجامعات الولائية .

السؤال الموجه بل المخجل الذي يوجه للأستاذة الفاضلة مريم حسن عمر المدير التنفيذي للهيئة القومية لرعاية الموهوبين كيف يعقل لذوي القدرات العالية من التلاميذ والطلاب الذين بمعدلات ذكاء عالية تفوق 130 درجة في مدارس

الموهبة والتميز، وكلية الهندسة الكهربية بجامعة الخرطوم، وفي الربيع الأعلى في بعض المدارس النموذجية، وبعض الجامعات السودانية الحكومية، والبعض منهم في بعض المدارس الجغرافية يدرسونهم معلمين في مرحلة الأساس والمرحلة الثانوية أقل ذكاءاً وتحصيلاً وابداعاً من تلاميذهم وطلابهم بدرجة 43 في معيار الذكاء؟ وبوسعنا القول أو الافتراض بأنه في حالة المتوسط المنخفض للقدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والاستدلال والذكاء لمعلمي الغد سوف يكون لنا معلمين بمعدل ذكاء منخفض، وتبعاً لذلك مشرفين وموجهين تربويين بذكاء منخفض، وبنفس المنطق ليس قادة في التعليم بذكاء منخفض فحسب وإنما ساسة، واقتصاديين، وأطباء ومهندسين وعلماء بقدرات عقلية منخفضة. ربما يعتبر بعضهم من الفاقدين السياسي، والفاقد الاقتصادي، والفاقد الطبي، والفاقد الهندسي بل الفاقدين التربوي في القيادة التربوية. إن الصمت في هذه الحالة جريمة من عملية خدعة الأمة في تعليمها فدماع الأمة السودانية أمام خطر وهذا بمثابة جهاز انذار.

### الشهادة السودانية معيار جيد للمفاضلة بين الطلاب

يقول الأستاذ عباس منير "أما فيما يتعلق بالامتحانات فهو تطبيق للمكون الرابع في المنهج وهو التقويم، فعلى الرغم من اعتراف الجميع بأن الامتحان التحريري ليس هو التقييم الحقيقي لمخرجات ونتائج التعليم في أي مرحلة من مراحل....تاركين وراءهم بقية القيم واتجاهات ومهارات التعليم خارج نطاق التقييم ليحتقوا بالتحصيل والذي هو اختبار الذاكرة المؤقتة للممتحن مهما قصدنا من مواصفات الامتحان الجيد". وتقول الأستاذة مريم حسن عمر مخاطبة الأستاذة الفاضلة هويدة سر الختم "أما حديثك المنقول عن آخرين دون نقص بأن التلاميذ فشلوا فشلاً ذريعاً فهو الكذب والبهتان بعينه.. والذين يحسنون العمل التربوي يعلمون أن مقياس النجاح ليس في قائمة المائة وإنما في معدل التحصيل الذي كان أعلى معدل في المحليات الثلاثة خلال العامين الذين جلس فيها الطلاب لامتحان شهادة الأساس". السؤال الذي يواجه الأستاذ: أين هو الاعتراف الجماعي؟ تنفي نتائج البحوث والدراسات تماماً هذه الآراء المتعسفة عن امتحان شهادة الأساس والشهادة السودانية. ومن قال بأن الامتحانات هي للذاكرة المؤقتة. وكاتبنا الجليل لا يميز بين الذاكرة طويلة المدى (المخترنة) والذاكرة قصيرة المدى (المؤقتة). فإن الامتحان هو للذاكرة "طويلة المدى" وليس للذاكرة قصيرة المدى" أو المؤقتة، ولكي يتعرف الكاتب على معنى الذاكرة المؤقتة عليه مراجعة كتاب "اليوسيماس وتقدير طاقات الأمة".

ولقد كشفت نتائج الدراسات السودانية والتي أجريت حديثاً من قبل مجموعة طائر السمير بأن شهادة الأساس والشهادة السودانية هي معيار جيد للمفاضلة بين التلاميذ والطلاب، وذلك من خلال العلاقة الارتباطية بين مؤشر التحصيل

الدراسي (الشهادة بالدرجات والنسب) والقدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والذكاء العام. فأظهرت نتائج دراسة الباحث المتميز فخر الدين جمال الدين من معهد أبحاث السلام بجامعة الخرطوم بأن العلاقة الارتباطية بين شهادة الأساس ومعدل القدرات العقلية والذكاء لطلاب المدارس النموذجية والجغرافية بولاية الخرطوم 0.61 أي أن التداخل بينهما حوالي 61%. كما كشفت نتائج دراسة الباحثة الدكتورة زكية عامر والتي أجرتها بجامعة الخرطوم بأن العلاقة الارتباطية بين مؤشر الشهادة السودانية ومعدلات القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والذكاء العام 0.65 أي أن التداخل بينهما 65%. وجميع هذه العلاقات الارتباطية بلغة الاحصاء هي دالة وقوية. فضلا عن ذلك هناك علاقة ارتباطية بين مؤشر الشهادة السودانية ودرجات الأصالة والمرونة والطلاقة وهي مكونات الابداع الثلاثة في نظرية جيلفورد الشهيرة .

وأظهرت نتائج الدراسات العالمية في 38 دولة بأن العلاقة الارتباطية بين معدل القدرات العقلية والذكاء القومي ومؤشر الرياضيات 0,88 (88%) بينما العلاقة مع مؤشر العلوم 0,87 (87%). وربما (لغة ظنية) يرجع الفرق بين نتائج البحوث السودانية (61-65%) والعالمية للمعيرة التي تتم بالنسبة لشهادة الأساس أو الشهادة السودانية. بمعنى إذا تم عرض نتائج الشهادتين كما هما ربما من غير تضخم أو زيادة (كب موية أو صوتة) في الدرجات من المتوقع أن تصل النتائج السودانية للنتائج العالمية في العلاقة الارتباطية (87-88%). السؤال: هل من الممكن أن يتم قبول الطلاب في المرحلة الثانوية والجامعية من خلال درجاتهم الحقيقية حتى نتعرف على حجم القدرات التحصيلية من خلال علاقتها الارتباطية بالذكاء والابداع والقدرة على حل المشكلات وهي القيم العليا في المنهج السوداني حسب مقال الأستاذ عباس منير. وحينها يمكن تقييم الشهادة السودانية بأنها ممتازة وليست جيدة فحسب كما ذكرنا في بداية الفقرة. وحسب هذه الرؤية ربما تعكس الشهادة وتصور الواقع الحقيقي لدماغ الأمة من حيث دقة مؤشرات التحصيل والذكاء والابداع .

أما قول الأستاذة مريم حسن عمر بأن التلاميذ الموهوبين فشلوا فشلا ذريعا فهو الكذب والبهتان بعينه وأن معدل التحصيل لدى الموهوبين كان أعلى في المحليات الثلاثة خلال العامين الذين جلس فيهما الطلاب لامتحان شهادة الأساس هو قول ليس بصحيح وليس بأمين وليس فيه "تمسك بقيم الدين والأخلاق" كما ذكرت في نهاية تعقيبيها. أن ما تم ذكره قول خاطئ من خلال لغة الأرقام والمؤشرات التي لا تحبها الأستاذة الجليلة. على سبيل المثال في العام الدراسي 2010 كان متوسط أداء التلاميذ الموهوبين في القرآن الكريم 29,54 درجة بينما متوسط أداء 6 مدارس خاصة 29,77، أي أن التلاميذ الموهوبين أدنى ب 0.23 درجة، وفي الفقه متوسط الموهوبين 27,28 والمدارس الخاصة 28,37، أي أن



التلاميذ الموهوبين أدنى ب 0,09 درجة، ومتوسط الموهوبين في اللغة العربية 47,42 بينما المدارس الخاصة 47,48، أي أن الموهوبين أدنى 0,06 درجة، ومتوسط الموهوبين في الانجليزي 37,72 بينما المدارس الخاصة 38,61 اي أن الموهوبين أدنى ب 0,89 درجة، ومتوسط الموهوبين في الرياضيات 38,46 بينما المدارس الخاصة 39,22، أي أن الموهوبين أدنى ب 0,76، ومتوسط الموهوبين في العلم في حياتنا 29,10 بينما المدارس الخاصة 29,60 اي أن الموهوبين أدنى ب 0,50 درجة، ومتوسط الموهوبين في التاريخ 27,24 بينما المدارس الخاصة 28,68 ، أي أن الموهوبين أدنى 1,44 درجة، ومتوسط الغذاء والصحة للموهوبين 28,53 بينما المدارس الخاصة 29,37 وأن الموهوبين أدنى ب 0,85 درجة .

في جميع المواد كانت درجات الموهوبين أدنى من تلاميذ بعض المدارس الخاصة المميزة. ويبلغ المجموع الكلي للموهوبين 265,46 بينما المدارس الخاصة 271,3 أي أن الموهوبين أدنى ب 5,84 درجة. وأظهرت نتائج شهادة الأساس بأن نسبة التلاميذ الموهوبين في أوائل الشهادة والذين تمت عملية إذاعة أسمائهم عام 2010 هي 4,6 % وتندت النسبة في العام 2011 إلى 4,5 % . أما في العام الدراسي 2011-2012 نتيجة للتدني في الأعوام السابقة والانكسار النفسي الذي حدث للإدارة التنفيذية للهيئة القومية لرعاية الموهوبين قامت الهيئة بعملية انتحار في إعداد امتحان خاص للموهوبين يبعدهم من أي عملية مقارنة بعد تدني مستوياتهم ذكاء وتحصيلا ويوسيماسا خلال الأعوام السابقة. ففي صحيفة الأهرام بتاريخ 13 أبريل 2012 ورد عنوان في الصفحة الأخيرة "تحليل نتيجة مرحلة الأساس بمدارس الموهبة والتميز" ومن خلال العنوان كنت أتوقع ذكر الاحصائيات والمؤشرات بلغة كمية وليس نوعية. إن أكثر ما تم التعبير عنه من قبل الأستاذة مريم حسن عمر "تم الاجماع على أن مؤشر عائد التحصيل جيد جدا، وأن بعض الملاحظات الطفيفة سيتم تلافيها لترقية الأداء في مقبل الأعوام ."

إن هذه الافادة التي ذكرتها الأستاذة مريم في غاية الخطورة بأن التحصيل جيد جدا بمعنى ليس ممتاز، مع أن التلاميذ تم اختيارهم خيار من خيار وخيار من خيار بمعدلات ذكاء لا تقل عن 130 ، وبكلمات أخرى ممتاز من ممتاز . السؤال المحير ما الذي يجعل خيار من خيار جيد جدا وليس ممتازا. وإن اعتراف الأستاذة مريم "أن بعض الملاحظات الطفيفة سيتم تلافيها" هنا بيت القصيد. ماهي هذه الملاحظات ولماذا لا تملك للقارئ للافادة. الجدير بالذكر من خلال تحليل نتيجة مرحلة الأساس بمدارس الموهبة والتميز لم يتم ذكر أي متوسط أو نسبة أو انحراف معياري، بينما تتم عملية ذكر الانطباعات

والتوهيمات والزوغانات والدغمسات من قول الحقيقة للأهتات والأبء بل وللأرى العام. إن عدم ذكر المؤشرات الخاصة بنتائج امتحان شهادة الأساس للموهوبين عام 2012 بمثابة إحاباط للأمة السودانية في ترسانتها العالية التي تحتوي على أكبر أدمغة يتم تحطيمها في سرية تامة في حضانات هادمة للقرات والذكاء. ويقود ذلك ما لا يحمد عقباه في العملية التعليمية برمتها.

### رهاب المؤشرات عند قادة التعليم

تقول الأستاذة مريم حسن عمر "أما تدني نسبة الذكاء فهي الفرية الكبرى، التي أريد بها تدمير مدارس الموهبة والتميز، وأصحاب الغرض هم الذين يسعون لذلك. وقد تمت مناقشة مشرف البحث الذي يدعي ذلك ووضعت أمامه القياسات الحقيقية". أظهرت نتائج دراسة رصينة قدمها الباحث الموهوب خليل يوسف الشاعر بأكاديمية السودان للعلوم كأطروحة دكتوراة أن معدل قدرات وذكاء الموهوبين انخفض من 134 درجة إلى 118 درجة بانخفاض 16 درجة بمرور 5 سنوات من التمدرس غير المدروس بمدارس الموهبة والتميز. فعلى قادة التعليم في الهيئة القومية لرعاية الموهوبين إما الإثبات بدليل أو النفي بدليل وذلك بالمطالبة بمؤشرات تتعلق بمعدل الذكاء من السنة الرابعة حتى السنة الثامنة حسب الفصول الدراسية أو حسب الفئات العمرية. ونحن في انتظار ذلك .

أصبحت نتائج البحوث والجداول والأشكال تمثل خوفا هيكليا وبعيا (ود أم بعلو) والذي أطلقنا عليه مصطلح "رهاب المؤشرات" باختصار شديد نريد تمليك هذه "القياسات الحقيقية" التي ذكرتها أستاذة مريم للرأي العام ودافع الضرائب المسكين في كردفان ودارفور والوسط والشرق والشمال الذي يدفع من عرق جبينه لرعاية الموهوبين في ولاية الخرطوم مركز الثروة والسلطة. تحتاج هذه "القياسات الحقيقية" أن تعرض في ندوة أو مناظرة في الهواء الطلق في التلفزيون القومي أو أي من القنوات الفضائية الخاصة. وسوف نسعى لذلك وإذا لم تتم لأسباب معروفة من خلال برنامج "المحطة الوسطى" بقناة الشروق الذي عرض بصورة متحيزة لجميع من شاهدها لحقتين عن برنامج اليوسيماس سوف تعرض هذه النتائج للمجتمع العلمي في العالم أجمع من خلال المؤتمرات الإقليمية والعالمية والشبكات العنكبوتية خاصة الشبكة العربية للعلوم النفسية ولا سيما نحن نعيش في قرية صغيرة في عصر الانترنت والفيس بوك والتويتز .

إن عمليات تجاهل واغفال وانكار بل إهمال نتائج البحوث والدراسات والإحصائيات بسبب التمرس حول الانطباعات وسياسات التمكين والكنكشة تولد ما يمكن تسميته بعدم حب المؤشرات، أو كراهيتها، وربما تقود هذه الحالة ل"رهاب المؤشرات" أو الخوف المرضي منها. ويمكن أن أعطي مثلا لإحدى الهيئات القومية التي قامت بصورة مركزية في جميع مراحل تأسيسها على نتائج البحوث والدراسات العلمية، منها مرحلة البشارة والتهيئة، ومرحلة مشروع طائر

السمبر، ومرحلة اصدار القرار الجمهوري الخاص بتكوينها، ومرحلة توفير التمويل اللازم للهيئة، ومرحلة تدريب المعلمين والمشرفين على عمليات الكشف من خلال تطبيق مقاييس الذكاء الفردية، ومرحلة توفير سيارات نقل التلاميذ والمعلمين فضلا على بناء جسور التواصل المثبتة مع المنظمات الاقليمية والعالمية. ولقد أصبح يتم النظر لهذه المؤشرات بمكياالين عندما ترتبط بالضحكات ودفتر الشيكات (الجبور والسرور والابتسامات) وعندما ترتبط بالتقصير والتقليل والتدمير (الخوف والرهاب والآهات).

إن رهاب المؤشرات من المحتمل أن يقود إلى عملية توليد أو انجاب اقتصاديين بؤساء وفقراء ليس لهم خيال في نصف الدماغ الأيمن سوي اقتسام الثروة، وعندما ذهب البترول أدراج الرياح مع انفصال جنوب السودان في بعض التحليلات وبسبب "عنة جار النبي" في بعضها لم يكن هناك تخطيطا وحسابا استراتيجيا للبدائل الزراعية والرعية والصناعية وأصبح البرنامج الثلاثي بمثابة أحلام "رعوط ومعوط وطلوط"، وسياسيين منسدي الأفق في نصف الدماغ الأيسر ليس لهم ابداع سوي اقتسام السلطة، والحكمة ليست في عملية القسمة السهلة التي نتعلمها من خلال التمدرس عن طريق المنطق ويجيدها أطفال اليوسيماس من خلال الصور بصورة مذهلة في المستويات المتقدمة من التدريب وإنما في صنع الثروة، ومخططون استراتيجيون لهم فقر وبؤس مركب يفكرون في رزق اليوم باليوم من خلال التفكير الاخطوطي وليس الاستراتيجي، مما فاقم ذلك من فقر الفكر، وفكر الفقر .

وتعزز هذه الظروف من الكسل والخمول في نصف الدماغ الأيمن الذي نعير به، وتطلق النكت والتهكمات على الهواء مباشرة في مناطق مختلفة في العالم العربي ولا نشعر أو نحس ذلك ضمن سلوك اللااحساس واللاشعور بل اللامبالاه أيضا، وعلينا أن نعترف بذلك ولا ندفن الرؤوس في الرمال منذ أن لاحظ سكوت وضرار صالح ضرار عام 1948 بأن الأطفال في المرحلة الأولية والمتوسطة يحتاجون لادفعية كبيرة حتى لأداء اختبارات الذكاء وتتعزز النتائج نفسها بعد 65 عاما من غير تعديل أو تحوير أو تطور. ونحتاج في هذه الحالة التراجيدي (المأساوية) ليس لعملية تصحيح ومراجعة (تطور) للسياسات التعليمية والتربوية فحسب وإنما نحتاج لثورة" في نصف الدماغ الأيمن للأمة مركز الخيال والابداع والتفكير الاستراتيجي وذلك بغرض رسم السياسات القومية من خلال المؤشرات .

يقول الكاتب عثمان ميرعني في عموده المقروء بالتيتار 19 مارس 2012 أصل أساس المشكلة أننا وطن لا يؤمن بالاستراتيجية حتى عندما نلجأ إليها من باب الوجاهة، فيؤسس مجلس قومي للاستراتيجية وكليات جامعية للدراسات الاستراتيجية وتقيض البلاد بحملة الدكتواترة في الاستراتيجية ثم تطبخ القضايا

المصرية على جمر التكتيك ونظرية البصيرة أم حمد. ولهذا السبب بأن قادة التعليم على الأقل عندما تقدم لهم المشاريع الاستراتيجية في التعليم مدعومة بلغة الأرقام والاحصاء تنتابهم حالات الخوف بل رهاب المؤشرات. وفي تقديري، هناك ورطات كثيرة تجابه بعض المؤسسات من بينها الهيئة القومية لرعاية الموهوبين فيجب التفكير الاستراتيجي أو حتى التكتيكي في كيفية الخروج من هذه الورطة، على الأقل في عملية سلب الحساسية والتحسين التدريجي في مواجهة لغة المؤشرات. من خلال هذه المواجهة من المتوقع أن تروح السكرة وترجع الفكرة بدمج ذوي القدرات العالية بدل عزلهم في حضانات هادمة لدماغ الأمة.

### الرئيس البشير وإزالة الحقيبة المدرسية أسوة بسنغافورة

يقول الأستاذ عباس منير "ولنا في تجارب الأمم من حولنا ممارسات جيدة يمكن مقارنتها معياريا لاحداث التطوير". بوسعنا التساؤل ماذا يقصد المعلم بالأمم التي حولنا؟ إن الأمم التي لها ممارسات جيدة ليست هي الأمم التي حولنا. إذا كان المقصود الأمم العربية هي (ثاني الطيش) في الرياضيات في العالم أو الأمم الأفريقية هي "طيش" العالم في الرياضيات. بلا تردد إن الأمم التي لها ممارسات جيدة هي الأمم الآسيوية التي يتدرب تلاميذها على العداد والعقب وبرنامج اليوسيماس هي بالتحديد اليابان وتايوان وكوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وماليزيا لأنها باختصار شديد هي الأمم التي تحرز أعلى معدلات الأداء في الرياضيات والعلوم في الكرة الأرضية وذلك في المنافسات العالمية المعروفة باسم "الأمبياد العالمي للرياضيات والعلوم". ففي عام 2003 مثلا تفوق الطلاب في بعض الدول الآسيوية في الرياضيات والعلوم مقارنة بأداء الدول العربية. ولقد ذكر الأخ رئيس الجمهورية عمر البشير في مخاطبته لفعاليات المؤتمر القومي للتعليم بقاعة الصداقة يوم 19 فبراير 2012 بأهمية بناء دولة عصرية وثورة تعليمية جديدة تهدف للجودة، وركز على ضرورة الاهتمام بالمهارات المختلفة للتلاميذ كما أشار لأهمية إزالة الحقيبة المدرسية أسوة بسنغافورة وكوريا واليابان والتي يحمل الأطفال لمدارسهم جهاز الأبياد والذي ربما يحتوي المقررات الدراسية والواجبات والأنشطة الصفية وغير الصفية ونماذج الامتحانات والألعاب الذكية. وسبق أن تبرع السيد الرئيس بجهاز الأبياد رفيع المستوى لجميع الفائزين في المنافسة العالمية لليوسيماس التي أجريت بماليزيا والذين استقبلهم بحرارة في القصر الجمهوري عام 2010. وعلى أمل أن تنتبرع وزارة المالية الاتحادية وشركات الاتصالات بصورة خاصة وبقية المؤسسات بجهاز أبياد لجميع أطفال الأمة وذلك لازالة الحقيبة المدرسية كما أشار السيد الرئيس.

أما إذا كان المقصود من قبل الأستاذ منير "من حولنا" هي "أم الدنيا" فإليك نتائج مؤشراتها العالمية في الرياضيات والعلوم. كان متوسط سنغافورة في

الرياضيات وهي أمة في الكرة الأرضية في بداية الألفية في الرياضيات 605 درجة بينما متوسط أم الدنيا 406 بفارق 199 درجة بالكمال، ومتوسط سنغافورة في العلوم 578 بينما متوسط أم الدنيا 421 بفارق 157 درجة بالتمام. ومتوسط ماليزيا التي طورت برنامج اليوسيماس في الرياضيات ونشرته في العالم في حوالي 50 دولة 508 درجة بفارق 102 درجة بالكمال من أم الدنيا، ومتوسط ماليزيا في العلوم 510 بفارق 89 درجة بالتمام من متوسط أم الدنيا. ومتوسط الدول الآسيوية المتفوقة في الرياضيات 587 درجة بفارق 181 من معدل أم الدنيا، ومتوسط الدول الأولى في العلوم في الكون 563 أعلى ب142 درجة من معدل أم الدنيا .

وللمزيد من المؤشرات والمقارنات فإن المتوسط العالمي في الرياضيات 467 أعلى من معدل أم الدنيا ب 61 درجة، والمتوسط العالمي في العلوم 491 أعلى من معدل أم الدنيا ب 70 درجة. الجدير بالذكر يبلغ متوسط معدل الذكاء بمعيار جرينتس لهذه الدول المتفوقة في الرياضيات والعلوم حوالي 105 بينما متوسط الأداء في أمريكا وأوروبا 100، وفي أم الدنيا يتراوح المعدل بين 81-83 درجة. يبدو أن هناك بعض قادة التعليم في الأمة السودانية ليس لهم خيال أو صورة ذهنية للتفوق وللقدرات العالية أكثر من "أم الدنيا". فإأستاذ عباس منير علينا تعلم دروس وعبر من أمة بل أنكاها في بداية الألفية هي تحديدا سنغافورة وتايوان وكوريا وهونج كونج واليابان وماليزيا وهي النور الآسيوية والتنين الصيني والمارد الماليزي. ومن المعروف في التربية أو نظرية التعلم الاجتماعي بأن الاقتداء بمن هو أذكى وأمهر أفضل من الاقتداء بمن هو أقل مهارة وذكاء. لذلك السبب نود في مشروع طائر السمير بتفجير طاقات وقدرات أطفال الأمة في مرحلة مبكرة من العمر (4-12 سنة) على أمل أن يكون السودان في مستقبله بمثابة ماليزيا أفريقيا. برنامج اليوسيماس تطور في ماليزيا ونقوم بتوطينه وتبينته وبستنته وتحسينه في السودان وعلينا أن نتأمل ونتخيل ونتصور في تجربة ماليزيا خاصة في رؤيتها أو مشروعها الاستراتيجي "ماليزيا 2020". إن عدم القدرة على التأمل والخيال والتصور بالنسبة للعالم الذي من حولنا قريبا وبعدا، قوة وضعفا هو بمثابة خطر على الأمة السودانية .

### برنامج اليوسيماس وتعزيز الرياضيات والسرعة

يقول الأستاذ عباس منير "الأمر الآخر هو الفهم الخاطئ والضال لمادة الرياضيات في التعليم العام والتي أفضت إلى ممارسات تتناقض تماما مع التوجه المقصود والأهداف المرجوة من مادة الرياضيات منها مثلا اعتقاد كثير من الآباء والأمهات بل حتى أحيانا معلمين فيما يعرف باليوسي ماس وأخوانه من الممارسات التي تغرد خارج سرب أهداف وغايات الرياضيات الحديثة". سوف

نبين أوجه المفاهيم الخاطئة في هذه الآراء المتعجلة والمتعسفة وغير العلمية وغير الدقيقة وكما نبين الضلالات بل الهذيان وسوف نكشف من يغرد خارج سرب تعزيز الرياضيات في دماغ الأمة السودانية. لقد كشفت نتائج دراسات أجريت بجامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية نشرت في دوريات اقليمية ولخصت نتائجها في كتاب "برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة" تأثير برنامج اليوسيماس القوي في زيادة معدل الأداء في الحساب والرياضيات. كما نشرت النتائج في دوريات عالمية رصينة مثل "الشخصية والفروق الفردية" بالتعاون مع علماء كبار في العالم أمثال اروينج من مانشستر بانجلترا ولين من أستراليا بيرلنדה.

على سبيل المثال لا الحصر، زاد معدل أداء المتدربين على برنامج اليوسيماس في اختبار شامل للرياضيات 8.3 درجة بزيادة قدرها 30,3%، وزيادة السرعة في حل المسائل الحسابية لاختبار شامل للرياضيات بمعدل 23,6 دقيقة تعادل نسبة قدرها 30,3%. إن برنامج اليوسيماس يزيد عملية تعزيز الرياضيات والسرعة في دماغ الأمة السودانية بحوالي الثلث، فالسؤال أي برنامج تدريبي له هذا التأثير القوي في "الرياضيات الحديثة" في المنهج السوداني؟ إن برنامج اليوسيماس حسب نتائج المؤشرات هو أكثر برنامج يمكن أن يلعب دورا كبيرا في تنمية كلية لدماغ أطفال الأمة. وبذلك فإن ما ذكره "معلم سابق" يتناقض تماما مع نتائج البحوث والدراسات والمؤشرات ولغة الأرقام. وعليه تجديده نفسه بقراءة موسوعة "برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة".

وبعد مرور حوالي 65 عاما تتحقق نبوءة سكوت وضرار صالح ضرار عندما قسنا سرعة ودافعية الطفل في السودان واليابان إذ يكمل طفل الأمة بعض اختبارات الذكاء في 150 ثانية ويكملها رصيفه الأمريكي والأوروبي في 120 ثانية بينما يكملها زميله الياباني في 90 ثانية. فرق دقيقة بالتام والكمال ما بين الطفل السوداني ورصيفه الياباني، تعني الدقيقة شيئا مهما لحضارة الشنتو اليابانية ولكن لا تعني شيئا في "المشروع الحضاري" السوداني الإسلامي وفقا للتراث الشعبي "في التأني السلامة وفي العجلة الندامة"، و"ضل الضحى بطول العمر"، و"درب السلامة للحول قريب"، و"حبل المهلة يربط ويحل".

في ماليزيا التي تطور فيها برنامج اليوسيماس حسب رواية الصحفي الموهوب الدكتور عبد اللطيف البوني في صحيفة السوداني "شكت شركة من ضياع الوقت الذي يقع بين فتح الموظف للكمبيوتر ثم بداية تشغيل البرنامج وهو عبارة عن 4 دقائق، فضربت هذه الدقائق في عدد العاملين في الشركة وحولت الزمن إلى مال فوجدته كبيرا، فرفعت الأمر للشركات المصنعة للكمبيوتر

عارضة المساهمة معها في صناعة أجهزة تفتح البرنامج بمجرد تشغيلها". وفي برنامجها الاستراتيجي ماليزيا 2020 توي انزال أول مركبة فضائية على سطح القمر. وربما لهذه السبب نعرف سر مهاتير محمد باني ماليزيا الحديثة في إعجابه أيما إعجاب بالأداء الرفيع لتلاميذ ماليزيا في سرعة ودقة حلهم للمسائل الحسابية عن طريق برنامج اليوسيماس وللعبقرية الماليزية المهاتيرية أساس .

### انجاز السوداني في شهر ينجزه الياباني في يوم

يقول أستاذ عباس منير "إن الرجوع بالعقلية عند أطفالنا إلى حفظ العمليات أو استخدام الأصابع في العد هو رجوع بتلاميدنا من عهد التقدم التقني وانفجار المعرفة إلى خمسة قرون خلت". من ناحية تاريخ العلوم وتاريخ الأديان التوراتي الاسلامي ليس كل قديم رجعي أو غير مفيد، وإن استخدام الأصابع هي وسيلة تمارين لتنشيط نصفي الدماغ، لأن مركز تحكم اليد والعين اليسرى في الدماغ الأيمن بينما مركز التحكم في اليد والعين اليمنى في نصف الدماغ الأيسر. وعملية حل المسائل الحسابية ليست هي "حفظ العمليات" إنما هي تصور وتخيل للأرقام في شكل خرزات في نصف الدماغ الأيمن. إذا يقوم المتدرب بحلها خياليا وعن طريق "المقرن الأعظم" الذي يعمل بمثابة كيبول في الدماغ يحولها لنصف الدماغ الأيسر الذي يقرأها كارقام لأنه مركز المنطق والحساب. إن هذه النتائج المدهشة التي تتم تعتبر بمثابة تنمية كلية لدماغ الأمة إذ تعمل الحواس بصورة متآزر في حل المسائل الحسابية. وبوسعنا التساؤل ماهي "خمس قرون خلت" التي نكرها الأستاذ الموقر: هل الانجاز العظيم والباهر للحساب والرياضيات في التراث العربي الاسلامي، ومساهمة ابداع "الصفري" والعداد ونظير لوحة سلاميز. إذا كان استخدام العداد "قديم" و"رجعي" يمكن القول بأن نظرية ابن الهيثم عن الرؤية في "كتاب المناظر" هي نظرية قديمة ورجعية عفى عنها الدهر وشرب .

ونقول في الأمة السودانية "الحساب ولد" و"الحساب فراق الحبايب"، وقديما كتب إفلاطون في بوابة أكاديميته "لا يسمح بالدخول لمن يجهل الرياضيات" وذلك لأن الحساب مرادف للجزء الدقيق من تفكيرنا. ولقد كان التطور الحاسم للحضارة العربية الاسلامية هو الحساب والرياضيات والأرقام والصفري ولوحات العد التي لعبت دورا مركزيا ومحوريا في عملية السيطرة على العالم المادي. ولكن كشفت نتائج بعض الإحصائيات تدني معدل الأداء في تحصيل الرياضيات في امتحانات مرحلة الأساس في الأمة السودانية، مثلا كان النجاح في مادة الرياضيات في امتحان شهادة الأساس لعام 2009 بنسبة 27.9% بولاية الخرطوم، وفي عام 2010 كانت النسبة 35.6%، وعام 2012 كانت 45 %، ومتوسط نسبة النجاح في الرياضيات خلال الثلاث سنوات حوالي 36%، وهي درجات متدنية مقارنة مثلا بنسبة النجاح في القرآن الكريم والتي بلغت حوالي 85 %.

وتتأكد نتائج هذه الدراسات السيكولوجية والتربوية حينما يعترف بروفسير ابراهيم غندور رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال السودان، وفقا لهاشم الجاز في عموده المقروء بالسوداني 13 مارس 2012 عن "تدني ساعات العمل لدى العامل السوداني والتي لا تزيد عن 20 دقيقة في اليوم" وهو ناتج عن عادات ضارة ومفاهيم خاطئة. إن 20 دقيقة عمل في اليوم تعني ذلك بأن معدل عمله في الاسبوع (5 أيام عمل) حوالي 100 دقيقة، وفي الشهر (20 يوم عمل) 500 دقيقة بمعنى أنه يعمل حوالي 8 ساعات في الشهر . وتحتاج إفادات غندور الخطيرة كأستاذ جامعي وطبيب ورئيس أكبر تجمع للعمال في السودان اثباتات من خلال نتائج البحوث العلمية لقياس معدلات الزمن الحقيقي المكرس للعمل. وحتى تتوفر هذه المؤشرات عن تدني ساعات العامل بوسعنا القول إذا صحت مقولة غندور بأن ما ينجزه السوداني في الشهر ينجزه رصيفه الياباني والألماني في يوم. إنها الملهاء والمأساة إنها الكوميديا والتراجيديا في الأمة السودانية. وتولد مثل هذه الأجواء كذلك قادة في التعليم من العيار الخفيف بمعدلات نكءا متدنية نتيجة لتدني المتوسط العام بالنسبة للطلاب الذين يدرسون في كليات التربية مقارنة بالمعايير العالمية. فقدرتهم على الحركة في اتخاذ القرارات أو تنفيذها كحركة البطة العرجاء أو على أحسن تقدير حركة السلحفاة الكسيحة. وعجبا ما أكثر البط والسلحفاة في مؤسساتنا العامة والخاصة. وكم من الفرص الذهبية للنهوض بالعملية التعليمية قد ضاعت بسبب هذا النوع من السلحفائية .

### اليوسيماس للعبقريّة أساس

أما قول الأستاذ عباس منير "اعتقاد كثير من الآباء والأمهات بل حتى أحيانا معلمين فيما يعرف باليوسي ماس". وتقول الأستاذة الفاضلة مريم حسن عمر "لقد أثبتت البحوث والعلمية أن ما يقدمه الموهوبون يمثل أضعاف أضعاف ما يقدمه الانسان العادي، أسنا بحاجة كأمة أن نقفز قفزا لتجاوز الفجوات الحضارية التي نعيشها". لقد أظهرت نتائج البحوث والدراسات التي أجرتها مجموعة طائر السمبر البحثية والتي نشرت في موسوعة "برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة" بأن أكثر النتائج المذهلة للبرنامج هو زيادة نسبة سرعة اجراء العمليات الحسابية في دماغ الأمة الكسول والخامل عن طريق الآلة الحاسبة بصورة هائلة 7,9 دقيقة تعادل زيادة قدرها 146% كما زادت سرعة المنطق في اجراء العمليات الحسابية في نصف الدماغ الأيسر من دماغ الأمة 4,8 دقيقة تعادل زيادة قدرها 134%. أي برنامج يا أستاذ عباس منير وأستاذة مريم حسن عمر يزيد معدل السرعة بهذه الكيفية الهائلة في دماغ الأمة السودانية. إذا كان لديكم هاتو برهانكم نريد لغة الأرقام والمتوسطات والنسب المئوية والمؤشرات، فالحساب ولد كما نقول في الأمة السودانية.



إن المرء ليعجب ويندهش لهذا الانتشار الطبيعي، وهذا الترحيب الشعبي ببرنامج اليوسيماس والذي أصبح بمثابة رغبة مجتمع. ربما هناك اجماع في كهوف المناطق الميتة وغير المكتشفة في دماغ الأمة أو في نصفي الدماغ بأن هناك شيئاً مفقوداً أو غائباً في تعزيز الخلايا والمقرن الأعظم أو تنشيط الخيال وتعزيز الابداع في نصف الدماغ الأيمن، لذلك ربما كان هناك تلهف لهذه الخلايا في استقبال تدريبات برنامج اليوسيماس. ومن المحتمل أن يرجع السبب بالطريقة المشوقة بالنسبة للتلاميذ في تخيل خرزات العداد والذي أصبح بمثابة أحلي لعبة محببة للمتدربين. أو ربما يرجع السبب بأن الاحساس بمتعة الأطفال في حلهم للمسائل الحسابية هو هبة من الخيال وأن سرعة ودقة إجراء العمليات الحسابية تخلب الأبواب بسحر لم تستطع بقية البرامج التقليدية القيام به. وإن الثقة بالنفس التي اكتسبها أطفال يوسيماس في سرعة ودقة حلهم للمسائل الحسابية لم توفرها بقية البرامج. من المحتمل بأن برنامج اليوسيماس لمس شيئاً رفيعاً في القلب، وحساساً في الدماغ ربما هو نظام الاشارات لا يصل إليه برنامج آخر بنفس الفعالية أو فعالية تنشيط كابات المقرن الأعظم في تبادل الرسائل ما بين الدماغ الأيمن والأيسر .

إن حرارة استقبال الجمهور العفوي لأطفال اليوسيماس في صالة كبار الزوار بمطار الخرطوم وزغاريد النساء وحملهم لأبطال الأمة في الأعناق مع أكاليل الزهور الزاهية في أعناقهم، ودوي طبول الطرق الصوفية وطرقات نحاس أمراء القبائل انتصاراً ببهجة أبطالهم كانت مثار غيرة وحسد لمنعدي الخيال وفقراء الابداع والذين لا يتصورون حقيقة الأداء الرفيع لأطفال الأمة. ومن المعروف بأن من يحقق نجاحاً باهراً يكثر حساده بزيادة عدد السهام المصوبة عليه. وقدما كان الأول يضرب جسدياً في يوم اعلان نتيجة الامتحانات بالمدرسة وحالياً يدمر معنويًا، والضرب والتدمير المعنوي أشد قسوة من الضرب الجسدي. وقيل لو ضربت طفلاً ضربة خفيفة وأنت "توبخه" ليكي..ولوضرته ضربة أقوى وأنت "تمازحه" لضحك..لأن الألم النفسي أشد إيذاءً من الألم الجسدي. وكما عبر د. مأمون حميدة في عالم الطب بأن هناك من يفره في مجاله وهناك من لم يفره وهذا يخلق الحسد. وإن دموع الأطفال الحزينة في صالة المنافسة العالية لليوسيماس لعدم الفوز هي تعبير حقيقي عن عظمة المسؤولية القومية والوطنية بالنسبة لمنتخب الأمة المشارك في المنافسات إنها دموع حقيقية وليست دموعاً للتماسيح. ربما لذلك السبب كانت البرامج المقلدة والتي قامت بعملية قرصنة مبرمجة إنهم "ناس حاكو حاكو" وهي بمثابة أشباح لليوسيماس .

عملت الغيرة على دخول برامج من منابع مختلفة منها ما أخذ ربما اسم الاله مثل "ألوها" الذي الصفقت به تعسفاً كلمة "ماس". ولكن منذ بدايته عام 2005 كان

برنامج اليوسيماس مبدعا ومجددا وليس قردا وبيغاء مقلدا فإن مجرد محاولة تقليده لن يجعل المرء شبيها به. لذلك كرس البعض مهاجمتهم للجديد بغلو وإسراف. إن قدرة برنامج اليوسيماس على اسعاد أطفاله وميدعيه ومتلقيه من الآباء والأمهات والمعلمين والمدربين والمدربات وسائر الجمهور كانت محل غيرة وحسد وكيد وتآمر من قبل البعض. ولنا أسوة حسنة في أخذ العبر والدروس من القصص القرآني الرائع والمدهش مثلا أراد إخوة يوسف أن يقتلوه (فلم يمت)، ثم أرادو أن يمحي أثره (فارتفع شأنه)، ثم بيع ليكون مملوكا (فأصبح ملكا)، ثم أرادو أن يمحو محبته من قلب أبيه (فازدادت)، فلا تقلق من تدابير البشر، فأرادة الله فوق ارادة الكل.

عجبا من المدهش أن تكون كل الأصوات النشاز في النيل من برنامج اليوسيماس هي من بعض قيادات التعليم خاصة في الهيئة القومية لرعاية الموهوبين والتي من المفترض أن ترعي جميع الأطفال الموهوبين وخاصة في الولايات المهمشة وفي أي مجال مفيد للأمة السودانية حسابيا ورياضيا وموسيقيا وفنونا واختراعا واكتشاف. ولكن أظهرت الممارسات والأحاديث المكشوفة على الهواء مباشرة في القنوات الفضائية مع تقطب الجباه بأن بعض قادة التعليم يتميزون ربما بالحسد السوداني الأصيل والحقد الدفين لنجاح البرنامج، وتأبط بعضهم الشر المضر بسبب الران الذي يخيم على أفئدتهم فضلا عن غشاوة الأبصار والأسماع "صم عمي بكم" وهذا بمثابة جهل مركب أو إعاقاة ثلاثية للحواس. ويجهل بعض قادة التعليم بأن متدربي اليوسيماس بأناملهم الماهرة في التعامل مع خزرات العداد يعممون مهارتهم المكتسبة لكل ما يقع بين أيديهم قلما وكتابة، وبرجلا، وآلة حاسبة، وإزميلا، وشاكوشا ومنشارا، ومقصا، ولوحة كمبيوتر وألعابا ذكية. ولهذه الأسباب بأن بعض قادة التعليم يحاولون سرقة نجاحات برنامج اليوسيماس المذهلة كما يسرق الكحل من العين. كما يحاول البعض سد عورة تدمير القدرات في برامج العزل التي يديرونها بمحاولة النيل من برامج اليوسيماس والذي أثبت جدواه وبلغة ثانية يحاولون دفن رؤوسهم ورؤوس الأطفال الذين تتدمر قدراتهم يوم بعد يوم في الرمال. ولهذا السبب ربما يقف أعداء النجاح على مضض أمام لغة الأرقام والمؤشرات وأمام شعار البرنامج الذي يقول "اليوسيماس للعبقرية أساس ."

### المؤشرات هي البوصلة المحددة للاتجاهات

يصنف أستاذ عباس منير مهارات التفكير الأعلى إلى "التفكير الناقد، الطلق، المرن، الإبداعي، الابتكاري، التفكير الأصيل، حل المشكلات، واتخاذ القرار". على المستوى المفاهيمي والنظري هو لا يميز الفرق بين التفكير الإبداعي ومكوناته: المرن من المرونة، والطلق من الطلاقة، والأصيل من الأصالة، حسب نظرية الإبداع الشهيرة لجيلفورد. أما كلمة "الابتكاري" هي مقصمة لأنها

الإبداع عند البعض بمعنى الاتيان بفكرة جيدة أو تطبيق الفكرة الجديدة بمعنى "الابتكار". أقم الأستاذ التفكير الإبداعي والابتكاري مع بعض بعدم معرفته للأصول من الفروع في عمليات التصنيف. وعلى مستوى نتائج البحوث فإن الكاتب جاهل أو متجاهل، غافل أو متغافل، منكر أو متناكر، لنتائج المؤشرات بخصوص تأثير برنامج اليوسيماس في تخصيص الخيال وتعزيز الإبداع طلاقة ومرونة وأصالة (التفكير الإبداعي من مهارات التفكير العليا) ومركزها في نصف الدماغ الأيمن حيث كشفت نتائج سبري الحاصل على جائزة نوبل في الطب .

ولقد أظهرت نتائج البحوث السيكولوجية التي أجريت بجامعة النيلين وأكاديمية السودان للعلوم بأن برنامج اليوسيماس يعمل بصورة كبيرة على تنشيط نصف دماغ الأمة الأيمن (دماغ كسول وخامل وعاطل) وهو مركز الخيال والإبداع والتفكير الكلي بمعدل 5,3 درجة ذكاء تعادل زيادة قدرها 16%، ومن بين النتائج المدهشة تأثير البرنامج في عملية تخصيص إبداع دماغ الأمة أصالة ومرونة وطلاقة في نصف الدماغ الأيمن بزيادة 11.3 درجة تعادل نسبة قدرها 39,3%.

ربما تصدم نتائج الدراسات والمؤشرات السيكولوجية والتربوية الانطباعيين (طاقاق الحنك) ومنسدي الأفق وفقراء الخيال، والذين من المحتمل أن يصابو بخيبة أمل كبيرة في ضوء الأرقام والجداول والأشكال والمؤشرات. لذلك السبب إن مواقعهم القيادية والتعليمية والتربوية في هذه المراكز والهيئات تتطلب حذرا فيما يكتبون ويتحدثون عبارات وكلمات ضبابية تحجب الوعي الحقيقي وتقدم معلومات مغلوطة ومضللة للأمة السودانية. وتحتاج بصورة خاصة المراكز المتكاملة للخدمات التربوية والتعليمية لتحقيق شعاراتها المتمثلة في "تدريب نحو نموذج عملي لمدرسة المستقبل"، ولتحقيق شعار "معا نحو تعليم عالي الجودة"، لاستخدام لغة الأرقام والمؤشرات في التدريب كما تحتاج لفحص ونظرة عامة لدماغ الأمة السودانية وكيفية مطووعته لأثر التدريب. لذلك أحيلهم لأول موسوعة في كيفية "تفجير طاقات الأمة". لهذه الأسباب مجتمعة فإن من يهبون أنفسهم لتنمية القدرات والطاقات فإنهم لا يستطيعوا أن يقيموا انجازاتهم في مراكز التدريب والهيئات التي يديرونها من غير مؤشرات واقعية وعملية، لذلك السبب يجب أن يكونوا عطشى للبيانات، وجوعى للاحصائيات، إلا وكان الانحدار التدريجي نحو قاع الانطباع والضلالات. والذي يكون قائدا تربويا يجب أن يكون لديه الاستعداد الطبيعي لتقبل الجديد لا تعزيز البالي

### شيخ بترجي وزيادة اليوسيماس للذكاء حوالي 10 درجات في السعودية

يقول الأستاذ عباس منير متهكما " من خلال استخدام عبارات التسويق التجاري من شاكلة اكتشف العبقرية وطور الذكاء". وللإجابة على هذه العبارة

التحكيمية سوف تقدم نتائج نشرت في دراسات على المستوى المحلي والاقليمي بل العالمي بالاشتراك مع باحثين من ايرلندا وانجلترا ونشرت في أوسع الدوريات العالمية المحكمة انتشارا حول العالم مجلة (الشخصية والفروق الفردية) بل اقتبسها كبار علماء النفس في العالم في فهارست تنويه العلوم. وسوف نعرض قبلها نتائج الدراسات العالمية بقية المقارنة بين المؤشرات. لقد كشفت نتائج دراسة أولى أجريت في "التنين الصيني" في الجامعة الطبية بمدينة ويفانج بأن التدريب على الأباكوس يعزز من معدل الذكاء بالنسبة للمتدربين ب 11,23 درجة. وهي زيادة كبيرة جدا في معدل القدرات العقلية ربما بفضل مطاوعة الدماغ. وأظهرت هذه الدراسة بأن هناك أماكن محددة في الدماغ تنشط أثناء عملية التدريب. وكشفت دراسة أخرى في الصين بأن معدل القدرات زاد في عام 2000 حوالي 12 درجة .

وفي السودان، كشفت دراسة أولى أجريت بجامعة النيلين بزيادة معدل الأداء في الذكاء العملي 5,3 درجة وذلك بعد عمليات التدريب على برنامج اليوسيماس، وكشفت دراسة ثانية أجريت بجامعة الخرطوم بزيادة معدل القدرة على حل المشكلات والذكاء السيال 7,11 درجة بعد عام، ودراسة ثالثة أجريت بجامعة أم درمان الاسلامية أظهرت بعد 3 أعوام من التدريب بزيادة معدل القدرة على حل المشكلات والذكاء السيال 9,6 درجة. وبوسعنا القول من خلال نتائج الدراسات السودانية بأن برنامج اليوسيماس في المتوسط يزيد من تفجير دماغ الأمة حوالي 7 درجات وهي كافية لزيادة معدل ذكاء معلمي المستقبل في حالة تدريبهم في مرحلة مبكرة من العمر من 87 إلى 94 درجة، وذكاء طلاب المدارس النموذجية من 117 إلى 124 درجة، وزيادة معدل ذكاء تلاميذ مدارس الأساس من 100 إلى 107 فضلا عن زيادة معدل الذكاء القومي في حالة تدريب جميع أطفال الأمة في الريف والحضر في الفئة العمرية 6-12 سنة .

إذا لم يقتنع المعلم السابق عباس منير بنتائج الدراسات الصينية والسودانية أحيله لكتاب الدكتور عادل عبد الجليل بترجي (مفكر استراتيجي في الأمة) المسمى "النموذج التام لتطوير الموهبة" والمنشور بواسطة دار ديونو للنشر عام 2011، حيث كشفت دراسة بترجي بأن برنامج اليوسيماس يزيد معدل الذكاء من 97,17 درجة إلى 107,03 درجة بزيادة قدرها 9,36 درجة (ص. 216). وإذا تعذر الحصول على الكتاب أحليه للدراسة المنشورة بواسطة بترجي عام 2009 في "مجلة شبكة العلوم النفسية العربية" بتونس مجلد 21-22 صفحات 196-207، بعنوان "أثر التدريب على الذكاء السيال لتطوير الموهبة"، وإذا تعذر الحصول على الدراسة المنشورة أحيله لأطروحة الدكتوراة التي قدمها بترجي بعنوان "النموذج التام لتطوير الموهبة في مدارس دار الذكر الأهلية للبنين بمحافظة جدة"

بالجامعة الأمريكية 2008 (ص. 157). وإذا تعذر الحصول عليها فجميعها بحوزتي  
فيمكن اعارتها لك أو احضارها لك أينما تريد في "منظمتك" أو "مدينتك" أو "دارك".

### ليس هناك بركة في التعليم كما يقول برفسير عبد الله الطيب

يقول الأستاذ عباس منير "إن الصينيين اليوم والماليزيين لا يعلمون أبنائهم  
بهذه الأدوات التاريخية الضاربة في القدم، أنهم لا يستخدمون أصابعهم في العد".  
بوسعنا التساؤل كيف توصلت هذه القيادة التربوية التي تدير منظمات ومدن  
لتنمية القدرات لهذه النتيجة بعدم تدريب الصينيين والماليزيين على هذه الأدوات  
التاريخية. من واقع زيارات عدة لبعض الدول الآسيوية مثلا في اليابان هناك  
تدريب للأبناء في مدارس الجيكو على العداد، وشاهدت في ماليزيا مراكز  
لتدريب الأبناء على اليوسيماس، وفي الصين شاهدت أبناء يقيمون عرضا مدهشا  
في المدينة الطبية في ويفانج ويستخدمون أصابعهم في العد. فهل زرت أيها  
الأستاذ الجليل هذه الدول وشاهدت أطفالها يتدربون؟ شاهد شخصي الضعيف  
كبار الموظفين في كبريات البنوك والشركات والمحال التجارية ومكاتب البريد  
في اليابان يستخدمون العداد (السورويان) وليس الآلة الحاسبة في عمليات  
الحسابات. وتجرى المناقشات القومية في اليابان والصين وماليزيا عن استخدام  
العداد والحساب الذهني. ويصدق القول بأن هناك متحف كامل للعدادت في  
الصين يمكن من خلاله معرفة تطور هذه العداد العظيم والذي تطور من أقدم  
لوحة عد في تاريخ البشرية اكتشفت في جزيرة سلاميز بالقرب من بغداد الذاكرة  
العربية والإسلامية ومحفوظة في متحف العلوم في اليونان.

إن ما يثير الدهشة عدم المبالاة بل العبث وعدم احساس وشعور البعض بأن  
أوضاع التعليم متدهورة مع صخرة سيزيف لفاع الجبل. وربما أصبح الدماغ  
الأيمن كسلانا وخاملا بل خاويا من الخيال والتصور فيجب التعامل بحكمة  
خاصة في ظل هذه الظروف الحالكة التي تمر بها الأمة السودانية. فقد أخفقت  
المناهج المملوءة بالقيم "الفاضلة" وأخفق المعلمون والبيئة المدرسية في تحويلها  
لحقيقة ولواقع في تقجير طاقات التلاميذ والطلاب وتنمية دماغ الأمة بصورة  
كلية. وإن اخفاق المناهج الدراسية كان من باب البشر خاصة قادة التعليم وليس  
من باب النظر لأنه ليس هناك بركة في التعليم كما يقول عبقري الأمة السودانية  
عبد الله الطيب. غالبا ما نحن نتحدث عن أزمة أو مشكلة أو تدهور التعليم في  
الأمة من خلال المنهج والمعلم والتلميذ والبيئة المدرسية ولكن من واقع عدة  
ملاحظات هناك خلل هيكلي (فظيع) في ممارسات قادة التعليم وحسب التقاليد  
السودانية أو تقاليد التعليم يتم التعامل مع قادة التعليم بقديسية وصنمية وفرعونية  
وكهنوت. ولكن إن الكهنوتية هي قتل للخيال، والفرعونية انسداد للأفق، والقداسة  
وَأد للابداع، والصنمية تدمير للابتكار .

والناس على دين ملوكهم والمقصود بالدين هنا النظام وليس العقيدة كما في سورة يوسف في دين الملك. ما نحتاج إليه صحة حريات في التعليم تبعد المحسوبة والجهوية والتمكين والأقارب والتضامن النبلي كما حدث في الهيئة القومية لرعاية الموهوبين بصورة فظيعة تثير الاشمئزاز والغثيان. كما نحتاج أن يعلى من قيم الكفاءة والمساءلة ويبدو أن المسألة ليست في التعليم لوحده إنما في النظام عموماً. إن التدمير الذي حدث في تعليم ذوي القدرات العالية في مدارس الموهبة والتميز يمكن التعبير عنه بأنه بمثابة إعلان حرب على الأمة من قبل أعداء من الخارج. لذلك السبب نحتاج لقادة جدد في التعليم مسلحين بمبادئ القياس النفسي (السيكوميترى)، ومدججين بالقياس العلمي (سينتوميترى)، ومحصنين بالقياس الاجتماعي (سوسيوميترى)، ومولعين بالقياس الاقتصادي للتعليم (ايكونوميترى) وليس الانطباعات والهديانات ومجرد الحماس والتمترس على سياسات التمكين، واعتماد أنظمة متدنية في التعلم مثل المحاولة والخطأ، ونظرية التعلم الاجتماعي، عليهم التأمل في نظريات معالجة المعلومات، والاستبصار، والتعلم المستند إلى الدماغ.

هناك أهمية بالغة في أطروحة عبد الله الطيب العظيمة المتعلقة بغياب البركة في التعليم. إن مفهوم البركة في التعليم يجب أن يكون موطناً في البيئة المحلية إما توطينا داخلياً من خلال استلهام التراث والفلكلور، أو توطينا خارجياً من خلال التبنّي والتحسين والتجويد والتجديد. وأن تكون المفاهيم منبثقة من الواقع الثقافي الاجتماعي، وأن يكون للنظريات والمناهج جذور في التربة المحلية، وأن يكون للعبارة المستخدمة صدى في نفس الطالب ويقصد عبد الله الطيب التعلم عن طريق القرآن والعودة لمنهج التحليل والتركيب كما يعبر عبد الله على ابراهيم. لأن من يتعامل مع المفاهيم والنظريات والتقنيات يجب أن يحدد أهداف المنهج وانعكاسها لنظام القيم والموروثات كما يعبر عبقرى الرواية العربية الطيب صالح "إنني لست ريشة في مهب الريح ولكني مثل تلك النخلة، مخلوق له أصل، له جذور، وله هدف".

لهذه الأسباب وفقاً لعبد الله على ابراهيم في محاضراته القيمة يوم 22 مارس 2012 ضمن سلسلة الندوات العلمية للتطوير المعرفي "بخت الرضا والتعليم والاستعمار"، ركز على أهمية تجسير الهوية بين المدرسة والمجتمع، وإدخال الجودة والحبوبة للمدرسة لكي تحكي القصص والنوادر والحجى، كما توغل محجوب شريف في خيال الأطفال عندما قال أحمد جاء نكتب اسمه نتهجاه، من شر الكضب نجاه. ودرس شيخ بابكر بدري عبقرى التعليم في الأمة كتاب الطبقات وأدخل الألعاب الشعبية في المدرسة كما أدخل الخلوة وقرب الشعر الجاهلي من خلال شعر الهميابة والذي ربطه بالمعقات. وقام التجاني الماحي بالتواصل مع المداوين والمعالجين الشعبيين، وعرف الصحة بأنها المجتمع، كما

فعل الشيخ على بيتاي في التعليم في همشكوريب. نحتاج من دعاة التأصيل أو التوطين في علم النفس والتربية والتعليم كيفية استلهاهم التراث الثر في تججير الطاقات والقدرات كما قامت مجموعة طائر السمير في مجال علم النفس في تقديم 100 مبادرة في تطوير علم النفس استلهاهما للموروث، وتججير طاقات الباحثين لتخريط القدرات العقلية في الأمة وكتابة البحوث والدراسات ونشر الكتب والموسوعات المتعلقة ب"توطين علم النفس" ليس في السودان فحسب وإنما في العالم العربي. بوسعي القول بأن عدم استلهاهم التراث في التعليم بمثابة تكلس واحفور، وتحنيط لدماغ الأمة.

### أمة محبطة في التعليم

بوسعي القول كما عبرت في 10 حلقات نشرت بصحيفتي السوداني والأحداث بعنوان "أمة محبطة في التعليم" بأن الأمة مخدوعة بصورة خاصة في بعض قادة التعليم وبذلك فإن دماغ الأمة في خطر حقيقي. فإذا لم نقم بتخصيب خيال التلاميذ، وتعزيز ابداع الطلاب، وتحسين مهارات التفكير الكلي (الجشطالتي، الاستراتيجي) سوف نخلق مشرفين وموجهين بل قادة تربويين وسياسيين واقتصاديين فقيري الخيال، وبؤساء التجديد، ومنسدي الأفق، ومتمدني الابداع لاحول ولا قدرة لهم في التفكير الاستراتيجي في مستقبل التعليم أو مستقبل الأمة بأجمعها ولكن ربما تقوى عملية "طق الحنك" بالنسبة لهم لذلك السبب عمل بعض هؤلاء القادة على تدجين التلاميذ والمعلمين والمشرفين بل ومحاولة حتى الخبراء الذين نجو بجلدهم كما تم في مدارس الموهبة والتميز التي تديرها "الهيئة المريمية" وجعل السلم التعليمي "ينزل ويخفض" بدل أن "يعلي ويرفع" من القدرات والطاقات في دماغ الأمة. ومن المحتمل أن يكون هذا بمثابة مورد لهلاك الأمة التي يجتر قاداتها في التعليم الانطباعات والهديانات بلا تدريبات ومؤهلات علمية ومهنية وتخشي لغة الأرقام والاحصاء وترهب من الأشكال والجداول وتفضحها البيانات والمؤشرات.

يجب أن يتعلم جميع قادة الأمة وفي شتى المواقع السياسية والاقتصادية والطبية والهندسية والقانونية والتربوية قراءة الخرط بل ورسم وتصميم الخرط ويعرفوا ماهو المقصود بالمتوسط والانحراف المعياري، ومبادئ القياس العلمي والنفسى والاقتصادي والاجتماعي. وعلى أمل أن يكون مقرر الاحصاء الوصفي والتحليلي اجباري في سنوات التمدرس في الأمة من أجل التخطيط الاستراتيجي في كيفية تفجر طاقات وقدرات الأمة المعطلة في دماغها. وأظهرت بعض الاحصائيات تدني معدلات النجاح في شهادة الأساس في مادة الرياضيات (الحساب ولد والحساب فراق الحبايب) وتصل إلى الثلث حوالي 30%، ومعنى ذلك بأن نسبة الراسبين (الفاشلين، الساقطين أو الذين لهم الديسكالكيولا أو عسر

الرياضيات) 70%، وهناك 30% أي حوالي الثلث من الأطفال يعانون من مشكلة التقزم بسبب نقص السرعات الحرارية فأوزانهم وأطوالهم أقل من المعدل الطبيعي وفي ولاية الخرطوم لوحدها، مركز السلطة والثروة، هناك 140000 من التلاميذ لا يتناولون وجبه الإفطار. ومن المحتمل أن تتضاعف هذه الأعداد أو النسب في الولايات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جديدا. إن هذا التدني المخيف في الرياضيات يؤثر تأثيرا كبيرا في قدرات وطاقات الأمة أجمع، فلا نهضة لأمة من غير رياضيات ومهارات والتي تحتاج لعلمية التقييم ووضع المؤشرات أمام قادة التعليم بل الأمة في كيفية المعالجة للمتدنيين والراسبين والفاشلين والتفجير لذوي القدرات العالية أو المتفوقين .

أشار السيد رئيس الجمهورية عمر البشير في كلمته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومي للتعليم على أهمية "الاهتمام بالمهارات المختلفة للتلاميذ"، ويقول وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، وأشار لأهمية تطوير البحث العلمي التطبيقي وربطه بمتطلبات الواقع. وفي الولايات المتحدة، صدر التقرير التربوي الشهير "لا يترك طفل في الوراثة" عام 2011، والذي نادى بضرورة تقييم الأطفال في المهارات الأساسية" ومن خلال هذا التقرير زاد دعم الحكومة الفدرالي للتعليم من 42,2 إلى 54 بليون دولار في الفترة 2001-2007. وتيمنا بما قاله رئيس الجمهورية وأخذا للدروس والعبر من تجارب الشعوب بوسعنا التساؤل: ماهو معدل المهارات والقدرات الأساسية في دماغ الأمة السودانية في مرحلة الأساس والمرحلة الثانوية؟ وماهي مساهمة البيئة والوراثة في هذه القدرات في دماغ الأمة؟ وماهي المساحة المتروكة للبيئة في أثر التدريب على تنمية هذه القدرات بالنسبة للمتعلمين؟ ماهو معدل ذكاء المعلمين الذين يعلمون هؤلاء الأطفال وكيف يفجرون دماغ الأمة؟

في تقديري، هناك خلل هيكلي في عدم معرفة طبيعة القدرات العقلية أو الذكاء أو القدرة على حل المشكلات في دماغ الأمة من قبل قادة التعليم في بلادي الذين لا يقرأون نتائج البحوث السيكولوجية والتربوية والتي أجريت بكليات الدراسات العليا في كبريات الجامعات السودانية وناقشها كبار علماء النفس والتربية. ولقد وفرت هذه البحوث مؤشرات يمكن أن توجه مسار التعليم في الأمة ولكن لا يتابع قادة التعليم العام هذه المنجزات الكبيرة في التعليم العالي، مما يخلق جفوة وفصام وانشطار بين العالمين: التعليم العام والتعليم العالي. وربما لا يرحب بمن يقدمون هذه المؤشرات في التعليم العام وبذلك يعمل بعض قادة



التعليم ليس على دس المحافير بل الضرب المبرح بها لمن يقدمون هذه المؤشرات. وهناك نماذج واقعية وشواهد دامغة في عملية تكوين اللجان التربوية في وزارة التربية والتعليم، وفي تلخيص وتقديم الأوراق في المؤتمرات القومية، وفي حضور الجلسة الختامية للمؤتمر القومي للتعليم حيث يتم الحرمان من حضور الجلسة الختامية بل الحبس أو الاعتقال. ولكن وبيل لأمة لا تحترم نتائج البحوث والدراسات والمؤشرات التي تكشف وتصنف وتحلل الواقع الراهن وتساعد في عملية التخطيط الاستراتيجي للمستقبل بصورة أفضل لمن لهم ابداع وتصور وخيال ومن ليس لهم خزي وعار ووبال على دماغ الأمة.

### ماهي محبطات دماغ الأمة

واحدة من محبطات الأمة في التعليم هو اختيار قادة لست لهم تخصصات أو مؤهلات في المواقع التي يديرونها، على سبيل المثال لا الحصر، "تترعب في قمة الهيئة القومية لرعاية الموهوبين خريجة زراعة لا علاقة لها بالتربية وكانت تعمل في رياض الأطفال وطموحها يتمثل في انشاء روضة ولهذه الروضة قصة" كما يقول الأستاذ اسماعيل آدم في مقاله المنشور بصحيفة التيار "حول مدارس الموهبة والتميز" بتاريخ 15 أبريل 2012. حيث تسأل كيف تم اختيار الأستاذة مريم لهذا المشروع الهام وهل مجلس الادارة من المتميزين والمتفوقين؟ حقيقة لم يتم اختيارها إنما قدمت طلبا لرئيس الهيئة لتكون مديرا تنفيذيا للهيئة. وفي الأصل لا علاقة بين الهيئة ومدارس الموهبة والتميز لأن الأخيرة نشأت بقرار من وزارة التربية والتعليم بولاية الخرطوم قبل 3 سنوات من تكوين الهيئة عام 2006. فالهيئة منوط بها رسم السياسات القومية وليس انشاء مدارس. ويضيف أ. اسماعيل كان بوسع أستاذة مريم أن تتجز مشروعها هذا أو تجربتها في روضة واحدة بدلا من التجريب في مئات الطلاب. وبوسعنا القول بأن التدمير الذي حدث لمئات الطلاب كما ذكر الأستاذ اسماعيل أحالنا لدراسة محبطات الأمة في التعليم .

كشفت دراسة أجرتها مجموعة طائر السمبر البحثية بأن أكبر محبطات دماغ الأمة تشمل معوقات المجتمع بنسبة (45.6%). وترجع هذه المحبطات لسلطان العادات والتقاليد التي تؤسس للخضوع والاذعان مقابل عدم التميز والفرادة أو السعي الفردي الذاتي "وإن سعيه سوف يرى" وبذلك يكبل سلطان العرف الدماغ ويخضعه بمختلف الدعاوى. وثاني محبط للبداع هو المدرسة (12.4%) والتي أظهرت بعض نتائج الدراسات بأنها تدمر القدرات كما في حالة مدارس

الموهبة والتميز بولاية الخرطوم. وثالث محبط للإبداع هو الأسرة (11.4%) ، والمنهج المدرسي (8.8%)، والمعلم (5%) ومحيطات أخرى. فالمجتمع السوداني مشغول ومحصور بل ربما مدجن ومكلس بثلاثية "دفنو، رفعو، وعقدو". وكشفت الدراسة عموماً عن انخفاض في مستوى التفكير الابتكاري، وتحتاج هذه النتائج المقلقة لمزيد من الفحص لازالة الشكوك من قبل علماء النفس والتربية بصورة خاصة. وعندما يغيب الخيال يغيب الإبداع والتجديد، وينكس التفكير، وينسد الأفق، وينقلق ويضيق الإدراك، ولا يحدث اختراق في عالم اليوم، وتبعاً لذلك تتحط منظومة الأخلاق والقيم. ويعتبر فنان الصور المتحركة من أعظم الفنانين لأنه يتمتع بخيال خصب يعيد تشكيل الواقع بصورة جديدة. وفقاً للفنان راشد دياب (التيار، 6 فبراير 2012) إن الاختلاف بين البشر قائم على مدى درجة الخيال إذ أن من يملك الخيال يكون أكثر استيعاباً لمعطيات الطبيعة والفن داخل الإنسان والطبيعة. وصاحب الخيال والإدراك هو من يضيف أشياء على الموجودة أصلاً على الطبيعة، وهذا يعني أن من يقوم بمثل هذه الأعمال يتميز بالقدرة على اختراق الأشياء .

وقيل بأن هناك كم هائل من التنشيط والكلمات والإيحاءات السلبية التي نسمعها في اليوم والليلة، وربما في الساعة الواحدة. وقد أكد الدكتور تشاد هيلميستر في كتابه "ماذا نقول عندما نتحدث نفسك" حيث قال "خلال فترة 18 سنة الأولى من حياتنا يكون قد قيل لنا 148000 مرة كلمة لا أو لا تستطيع أو لا تؤدي ذلك، وفي المقابل خلال نفس الفترة فإن عدد الرسائل الإيجابية قد تتجاوز 400 مرة فقط". السؤال كيف يمكننا أن نوقف هذا الطوفان العرم من الكلمات والتلميحات والإشارات وحتى النظرات السلبية. وفي الأمة السودانية عندما ترغب أدمغة الأطفال في التحليق بأفكارهم في الفضاء عالياً يجدون من يطالبهم أن يظلوا قابعين في مقاعدهم "ياولد أجلس في مقعدك"، أو "انطج" أو "أقع في الواطة"، أو "انفسخ في وطاة الله"، أو "خت جعباتك في الوطة"، أو "أقل خشمك" أو "قف بوزك"، أو "عامل فيها أبو عرام"، أو "حب الاستطلاع كتل الكديسة"، أو "القدامك عملو شنو".

إن هذه العبارات القاتلة بمثابة احباط للدهشة في دماغ الأمة (الدهشة هي أم الاختراع)، واحباط للخيال في دماغ الأمة (الخيال أصل الإبداع)، واحباط للإبداع في دماغ الأمة (الإبداع أصل التخطيط الاستراتيجي)، ونحن نخطط لرزق اليوم في اليوم كشحاذ في الخرطوم للشاعر العبقري المجذوب، واحباط للتميز، واهداف طاقات خلاقة وتجديدات مبتكرة يمكن أن تصنع المعجزات في حالة رعايتها واستثمارها. ومن بين معيقات الاحباط القاتلة والمهلكة في الأمة قطع الأشجار الطويلة من الأدمغة لمساواتها بالآخرين، تطبيقاً لنظرية "الحذاء الواحد يصلح لجميع الأفراد" وضرب الأول في المدرسة ونقول من غير استحياء "الطيش عند

الله بعيش". ونحتاج لتعلم الدروس والعبر من تجارب الشعوب من التاريخ بعدم الضغط على الأدمغة الكبيرة واستفزازها، فمن المحتمل بأن هناك أدمغة كبيرة تضغط من الخارج من أمريكا واسرائيل والولايات المتحدة مثلا، فتم عملية الضغط على أدمغة كبيرة في الداخل في سدة الحكم وبدورها تضغط هي على أدمغة في الداخل. لأن المقهور خارجيا يحاول أن يستأسد ويتنمر داخليا ليغطي عجزه ويوهم نفسه بالقوة. وكلما زاد الضغط الخارجي زاد كذلك الضغط الداخلي وربما تكون النتيجة كارثية بأن الجميع في حالة من الضغط. وذكرنا في مقدمة هذا البيان يجب عدم استفزاز الأدمغة الكبيرة في الأمة بل التصرف بحكمة في محاولة الاستفادة منها بتفجيرها وليس تدميرها كدماغي الترابي والصادق وغيرها لأن عملية الاستفزاز أو عدم التفجير ربما تقود في عملية رد الفعل أو الاستجابة لحالة من التدمير الداخلي بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو تدمير خارجي فيفقد كل ذلك لتبديد طاقات واهداف قدرات الأمة أجمع. إن التبديد والاهدار والاستفزاز والاحباط في هذه الحالة هو مرض دماغ الأمة السودانية غير المكتشف أو المشخص أو المصنف.

### الخرطوم تولف ولكن ربما لا تقرا

قديما في الستينيات والسبعينيات يقال بأن "القاهرة تؤلف وبيروت تطبع والخرطوم تقرا" وكان هذا القول صحيحا فكانت هناك القليل والنادر من المؤلفات السودانية في تلك الحقبة في المكتبات العامة والخاصة ولكن الزائر في بداية الألفية للمكتبات التجارية خاصة الدار السودانية للكتب، ودار جامعة الخرطوم للنشر، ومكتبة عزة يلاحظ ربما آلاف الكتب السودانية في شتى ضروب المعرفة ومنها موسوعات وأمهات المراجع. وحسب هذا الانفجار المعرفي في التأليف والتحقيق والتصنيف ربما نحتاج لتعديل المقولة التاريخية لتصبح بأن الأمة السودانية تؤلف من قبل ذوي الخيال والابداع في نصف الدماغ الأيمن. ولكن في الوقت ذاته من خلال متابعتي وملاحظاتي وزياراتي إن آلاف الكتب والموسوعات المؤلفة ورسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراة المنجزة بمؤسسات التعليم العالي ربما يتراكم الغبار على بعضها. على سبيل المثال هناك علماء نفس من حملة الدكتوراة وربما الأستاذية لم يقرأ كتاب "أزمة علماء النفس المسلمين" لمالك بدري أب علماء النفس في السودان، ولم يهضم "علم النفس في التراث العربي الاسلامي" للزبير بشير طه أهم كتاب في تشريح النصوص السيكولوجية في التراث العربي الاسلامي"، ولم يتابع كتاب "توطين علم النفس في العالم العربي" لكاتب المقال .

عند البعض ليس عجبا بأن طلاب كليات الآداب في الأمة السودانية لا يقرؤون رواية "موسم الهجرة للشمال" لعبقري الرواية العربية التي أختيرت من بين أفضل وأميز 100 أثر في تاريخ البشرية منذ عصر الالباذة والأودسة جنبا

مع جنب مع بعض الأسفار المقدسة. لا تقرأ الأمة هذه الرواية العظيمة كما يقرأ جارليس ديكنز في الأمة الانجليزية. وتصدر دوريات رفيعة المستوى من المراكز البحثية الاستراتيجية والفكرية منها على سبيل المثال لا الحصر مجلة "التنوير"، و"خطاب" ذات المواضيع الفكرية المعمقة والخراج الممتاز تضاهي تصاميم حيتان النشر الكبرى في بيروت مثل "المستقبل العربي" و"الكرمل" ولا يقرؤها باحثو ومفكرو الأمة. وربما لا يقرأ التربويون "دراسات تربوية" الرصينة التي يصدرها المركز القومي للمناهج والتي احتفلت هذا العام 2012 باليوبيل الفضي باصدار العدد 25 والتي تضاهي المجلة العربية للتربية، والمجلة التربوية، ومجلة الطفولة العربية.

هناك بروفسيرات في الأمة السودانية درجة تنويه بحثهم ودراساتهم صفرا في فهرست تنويه العلوم، و صفرا في فهرست تنويه العلوم الاجتماعية و صفرا في فهرست تنويه الآداب والعلوم الانسانية. بروفسيرات في الأمة منعدمي التأثير والتأثر، فقيري الانتاج والاستهلاك على السواء لا يعرفهم ليس رصفائهم في الغرب بل رصفائهم في العالم العربي بل في الداخل بل في الجامعة ذاتها. لماذا يحمل البروفسير في الأمة نفس الدرجة العلمية التي يحملها رصيفة في الغرب ولكن لا يقدم ذات الابداع والتجديد في مجال تخصصه؟ وقدم كتاب "اليوسيماس وتقدير طاقات الأمة" هدية مجانا مع توقيع مهور لبعض القيادات التربوية وأشك في عملية قراءة الفصل الأول منه والخاص بمعدلات الأداء العالمي في الرياضيات والعلوم والذكاء. لأن من تحدته من بعض قادة التعليم عن تفوق أطفال سنغافورة وكوريا واليابان وتايوان وهوتج كونج في الرياضيات والعلوم يقول لك "أم الدنيا" وهي مع بقية الدول العربية مجتمعة ثاني الطيش في العالم في الرياضيات والعلوم. وفي عصر الانفجار المعرفي واقتصاد الانتباه يعتمد الكثير على القراءة السريعة وليس المعمقة على الشبكات العنكبوتية والانترنت وجوجل تماما مثل مقاصف الأكل السريع ربما وجباتها لذیذة الطعم وحلوة المذاق ولكنها ليست غذاء صحيا وجيدا لدماغ الأمة .

### ما العمل بخصوص تدني قدرات دماغ الأمة؟

بوسعنا التساؤل ما لعل بخصوص تدني القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات في دماغ الأمة؟ أولا محاولة التدقيق في عملية تشخيص الظاهرة وتصنيف مستويات القدرات والذكاء من قبل المختصين من علماء النفس والتربية بصورة خاصة وعلماء العلوم الاجتماعية والانسانية والطبية بصورة عامة. ويمكن الشك في هذه النتائج أو المؤشرات التي وفرتها مجانا مجموعة طائر السمير كمتلكات أمة وعلى العلماء والباحثين في هذه الحالة إعادة الدراسات والبحوث لذات العينات ذات السعة ومن نفس المناطق الجغرافية ومن ذات الفئات العمرية للوصول لنتائج أكثر ثباتا وصدقا وموثوقية. ومن بعد التأكد من عملية

التدني أو الانخفاض الملحوظ يمكن التدخل من قبل الجهات ذات الاختصاص خاصة وزارة التربية والتعليم، ووزارة تنمية الموارد البشرية، ووزارة الصحة والمجتمع بأثره ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية والمنظمات الأجنبية الداعمة للتعليم، فضلا عن التدخل في أعلى مستويات الدولة من المجلس الأعلى للتخطيط الاستراتيجي، والمجلس الأعلى للجودة، والمجلس الوطني، ومجلس الوزراء، والقصر الجمهوري. فإن هذه المؤشرات ربما تكون بمثابة جهاز إنذار للخطر الذي يواجه الأمة السودانية في ثروتها العقلية .

إن هذه النتائج المزعجة والمفجعة بخصوص تدني معدل القدرات العقلية العامة والقدرة على حل المشكلات والذكاء العام لها انعكاساتها المستقبلية الخطيرة في سياسات القبول للجامعات بمعدلات قدرات متدنية للطب والهندسة والزراعة والبيطرة وخاصة كليات التربية التي تقبل أقل الطلاب تحصيلاً في امتحانات الشهادة السودانية بل ذكاءاً كذلك كما أظهرت بعض النتائج التي كشفت عنها مجموعة طائر السمير وفي بعضها تحصيلاً وذكاءً وابداعاً كما تم رصدها في أحد الدراسات. وبذلك التدني يكون لنا أطباء تزداد أخطاؤهم الطبية، ويفشل خريجو كليات الطب في امتحان الجراحة، وصرح مأمون حميدة ذات مرة بأن 1000 (ألف طبيب) خضعوا لامتحان نجح منهم 135. كما يفشل بعض حملة بكالوريوس القانون في اجتياز المعادلة، وبعض خريجي كليات الاعلام في امتحان القيد الصحفي. ومهندسون ليس لهم خيال أو إمكانيات في كيفية معالجة مشكلات الصرف الصحي، ومعماريين حولوا العاصمة لعمارات "مدبلبة" وبعضهم تنهار أبنيتهم من غير سلامة. وقبطان ومهندسي طيران تتساقط طائراتهم كما تتساقط أوراق الخريف وبسبب هذه الكوارث بسبب البشر تفقد الأمة بعض أدمغتها الكبيرة.

وأطباء بياطرة لا يعالجون أمراض الثروة الحيوانية ويزيدون انتاجها لبنا ولحما وزبدة، فما ينتجه المربي السوداني من الألبان والزبدة ربما عشر ما تنتجه أبقار رصفائهم في دول أخرى، ومهندسين زراعيين لهم ابداع فقير لأن الأمة السودانية بأراضيها الشاسعة التي يشقها النيل العظيم يستحيل أن يكون هناك من يموت فيها جوعاً، وخبراء غابات لا يعرفون كيف يحاربون القطع الجائر للأشجار حتى زاد التصحر بصورة مخيفة، وعلماء انتاج أغذية لا يعرفون غير الجبنة البيضاء والمضفرة بينما يعمل رصفائهم في فرنسا وهولندا على انتاج أكثر من 50 نوعاً من الألبان ##### فسعر كيلو جبنة البوك يعادل سعر 10 كيلو من الجبنة البيضاء السودانية. وهناك ولاية شعارها بقرة ولكن الألبان في أسواقها ألبان بدرة مستوردة، وخبراء أغذية في الجامعات والمراكز البحثية لا يعرفون كيف يغيروا اتجاهات الأمة في أنماطها الغذائية نحن أمة تأكل ولكن لا تعرف كيف تختار الأكل المناسب والصحي لدماغها وعيونها. وينطبق هذا القول

على الفقراء والأغنياء في عدم معرفة ثقافة غذاء الدماغ والعين. ولقد كشفت نتائج الدراسات الحديثة والتي من المحتمل أن تحدث اختراقاً كبيراً في المجال قلة الحامض الدهني الذي يزيد دماغ الأمة. وسوف تكشف عن نتائج هذه الدراسات في وقتها المناسب. إن تدني القدرات في قطاع أو شريحة كبيرة في الأمة يحتاج لتدخل في شكل شبكة أو منظومة تتداخل فيها عدة مؤسسات في كيفية المعالجة للقصور والتفجير لذوي الأدمغة الكبيرة. وربما يحتاج لذلك إما عملية تطور طبيعي في شكل خطوات صغيرة في بعض الجوانب خاصة في نصف الدماغ الأيسر أو بتغيير جذري لبعض الجوانب في دماغ الأمة الأيمن.

### وزارة تنمية الموارد البشرية وثورة تفجير القدرات

إن إحدى المؤسسات التي يمكن أن تساهم في هذه الثورة "وزارة تنمية الموارد البشرية" ممثلة في وزيرها الجديد د. عابدين شريف وهو تربوي وأستاذ جامعي في المقام الأول، ومجالسه المتعددة الطبية والصحية والهندسية والزراعية والبيطرية ونأمل أن تضم له "الهيئة القومية لرعاية الموهوبين" أسوة بضم بقية الهيئات والمجالس لوزارة تنمية الموارد البشرية. فضلاً عن القادة والتنفيذيين الذين يقودون مئات مراكز تدريب تنمية القدرات البشرية. وحسب نتائج البحوث السيكولوجية في تشريح وفلسفة دماغ الأمة من المتوقع أن تواجه مراكز التدريب عقبات حقيقية بخصوص فقر الخيال وتدني الإبداع وانخفاض القدرة على حل المشكلات بالنسبة للمتدربين في المجالس الطبية والصحية والزراعية والبيطرية والهندسية. ولقد كشفت نتائج الدراسات والبحوث العالمية بأن العلاقة بين معدلات القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والذكاء العام تتراوح بين 0,6 و 0,7 درجة أي بين 60% و 70% بالنسبة للنجاح في المهن الميكانيكية والكتابية والالكترونية والتقانية. ويلعب الذكاء والقدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات أكبر عامل حاسم على الإطلاق في عملية التنبؤ بالأداء والنجاح المهني بنسبة 53% أكثر من أي عامل آخر، وتنازلياً العامل الثاني كان للمعلومات البيوغرافية بنسبة (37%).

وكان العامل الثالث في عملية التنبؤ بالأداء والنجاح المهني هو المراجع والتوصيات (26%)، ورابعاً المستوي التعليمي (22%)، وخامساً نتائج المقابلات المهنية (14%)، وسادساً تفاصيل الشهادات العلمية (11%)، وسابعاً الاهتمامات (1%). إن قياس القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات والذكاء يجب أن تجد الاهتمام الكافي من وزارة تنمية الموارد البشرية في سياسات التدريب والتنبؤ بالأداء المهني خاصة في المجالات أو المجالس المهمة التي تحتاج لها الأمة بصورة خاصة في أي مشروع للنهضة. ولهذا السبب أن جميع الأمم المتقدمة تنشأ أقساماً للبحث والتطوير في المؤسسات العامة والشركات الخاصة، فلا نهضة من غير بحث علمي يستخدم أسلوب المؤشرات، ولا أمن غذائي من

غير توظيف مخرجات البحث العلمي، ولا محافظة على البيئة من غير توظيف نتائج البحث العلمي، ولا أمن عام أو دفاع من غير توظيف نتائج البحث العلمي. وأظهرت نتائج الدراسات والبحوث العالمية بأن هناك علاقة ارتباطية قوية بين معدلات القدرات العقلية والذكاء والاستفادة من التدريب فإن الأفراد الذين لهم معدلات ذكاء عالية يمكن تدريبهم لاكتساب مهارات رفيعة ومعقدة ويمكنهم العمل بصورة أكثر فعالية مقارنة مع الأقل ذكاء وقدرة على حل المشكلات. وعامة أظهرت الدراسات بأن حوالي 95% من المتدربين من ذوي الذكاء العالي في قمة الهرم بنسبة 10% يكملون عمليات التدريب بصورة فعالة بينما هناك فقط 20% من ذوي الذكاء المنخفض يكملون عمليات التدريب بذات الفعالية. إن الأقل ذكاء وقدرة على حل المشكلات أكثر كلفة وأكثر صعوبة في عمليات التدريب ولا يمكن تعليمهم (تدريبهم) على بعض المهارات الخاصة أو بعض التخصصات وعموماً يكون أداؤهم منخفضاً في العمل ومجموعة كبيرة منهم يجب إرسالهم لنوع من التدريب العلاجي أو إعادة تدويرهم (تحويلهم) للقيام ببعض التدريبات التقنية. على سبيل المثال لا يقبل الجيش الأمريكي مجندين جدد تنخفض قدراتهم العقلية وقدرتهم على حل المشكلات من 80 درجة في مقاييس الذكاء ربما ما أكثرهم في الأمة السودانية. ولقد أظهرت العديد من الدراسات الزيادة الهائلة لمعدلات ذكاء المجندين في الجيوش الغربية مثلاً بلغ معدل الزيادة في العقد الواحد حوالي 4.4 درجة بين 1917 و 1943، بالنسبة للجيش الأمريكي و 4.89 بالنسبة للجيش الإسرائيلي. ولكن الأمة السودانية ربما لا تعرف من خلال نتائج الدراسات والبحوث ما هي معدلات الزيادة في معدل ذكاء حماة وطنها عبر العقود أو الأجيال. يبدو أن هناك أهمية لمساحة حرية مقيدة للبحث السيكولوجي خاصة في مجال القياس النفسي لمعرفة هذه الجوانب الاستراتيجية في دماغ الأمة .

## 200 درجة أعلى معدل ذكاء في الأمة

استطاع الطفل السوداني الخارق أو المعجزة "سمبر 2" كأميز دماغ في الأمة تم الكشف عنه القراءة الصحيحة في عمر سنتين، وفي عمر 4 سنوات يستطيع أن يقرأ نص كامل من كتاب لطلاب السنة السادسة أساس من غير أخطاء، ويعرف جميع عواصم وأعلام الدول بدقة، ويقرأ الأحوال المناخية بصورة لافتة للانتباه، ويحكي الأساطير الإغريقية، ويجيد قراءة الخريط الجغرافية، وينظم سيارات المرور بصورة مذهشة وتحصل على أعلى معدل ذكاء مقاس في الأمة 167 وتبقت درجات في الاختبارات الفرعية غير موجودة بالمعيار تم تقديرها ب 200 وهو أعلى معدل ذكاء في الأمة يثل السقف. ولقد هاجر سمبر 2 مع أسرته ويعيش في رعاية خاصة من قبل الراعية والداعمة الشيخة موزا في قطر.

واستطاع سمير 2 في حوالي عمر 10 سنوات أن يخوض كأصغر مشارك مسابقة عالمية في العلوم (الأحياء والكيمياء والفيزياء) ونال أعلى درجة في امتحان عبر الشبكة العنكبوتية بنسبة 100% وتبعاً لذلك تم ابتعائه للمشاركة في مخيم صيفي اثنائي عالمي في أمريكا على نفقة الشيخة موزا التي تتفق بسخاء في تعليم أطفال الأمة كما فاز هذا العام سمير 2 للمرة الثانية في مسابقة أمريكية ومن المتوقع مشاركته في مخيم صيفي اثنائي آخر مع رصافته الموهوبين من مختلف دول العالم. واستطاع سمير 1 أن يكتب بحثاً عن النجوم ويناقش عن سحب كوكب بلوتو من المجموعة الشمسية، والتقوب السوداء ويحلم باكتشاف كوكب جديد في عمر 8 سنوات، وحطم في عمر 15 سنة الدخول كأصغر طالب لجامعة الخرطوم ضمن المائة الأوائل ومن المتوقع أن يتخرج قبل سن 20 سنة وقد تبنته شركة بتروناس في ماليزيا والتي سافر إليها لاكمال دراسة للهندسة. ونال الحاصلين على جائزة نوبل من ذوي الأدمغة الكبيرة درجة الدكتوراة في عمر 26 سنة .

وتطرح بعض أدمغة صغار الأطفال في الأمة تساؤلات كبيرة للأبوين تدوخ الرأس، ويروون قصصاً مدهشة للكبار، ولهم مقدرة فائقة في التآزر البصري الحركي في برنامج اليوسيماس، ومهارة في استخدام المقص وحتى محاولة الكتابة، وتقديم ملاحظات ذكية عما يشاهدونه حولهم. ويجري بعض الأطفال الصغار عمليات تركيب وتفكيك لافتة للانتباه للأجهزة الالكترونية ويتعاملون بجدارة مع الموبايل، والفيديو والتلفزيون والكاميرا يصعب على كبار السن من الآباء والأمهات التعامل معها والذين يقفون حيارى أمام قدرات أطفالهم. فهؤلاء الأطفال مصدر دهشة للآباء والأمهات والعمات والخالات والجدات والأخوان والأخوات والمعلمين الذين يشجعون وليس الذي يحبطون. وربما يخاف البعض عليهم من العين والحسد والغيرة وبذلك لا يعبرون عن تفوق وقدرات أطفالهم في عمر مبكر. وقديماً كان في الناس الحسد. لهذا السبب ظهرت معدلات ذكاء عالية وسط الأطفال المكتشفين في مشروع طائر السمير. وإذا كانت هذه الأدمغة الكبيرة للأطفال في أمة أخرى لكان لها شأن آخر. على سبيل المثال لا الحصر تبحث إسرائيل عن معدل ذكاء 140 لطاقت غواصاتها الذكية .

## المخابرات دماغ الأمة

تقوم أمريكا وإسرائيل وبقية الدول المتقدمة بصورة مركزية باختيار اقلام مخابراتها من خلال مقاييس القدرات والذكاء والقدرة على حل المشكلات. وكشفت نتائج احدى الدراسات الزيادة الهائلة لمعدلات قدرات وذكاء الجيش الأمريكي والاسرائيلي عبر العقود والأجيال. يقول مدير المخابرات الموهوب في عهد نميري والانقاذ عثمان السيد في إفاداته الجريئة والمثيرة لبرنامج "مراجعات"



بقناة النيل الأزرق والمنشورة بالنتيـار 7 أبريل 2012 "مضينا لأمریکا وانجلترا ووجدنا القبول للجهاز يكون فيه الذكاء مقدما، ولكن عندنا في السودان كان المعيار الجامعي". ويقول تطبق في المخابرات الغربية مقاييس الذكاء والمخابرات معناها الذكاء (الانتلجنس) وحسب تعبيره لازم ضابط المخابرات يكون ذكي. إن هذه الافادة المهمة بل الذكية تعكس تجاهل وإهمال وإغفال جهاز الأمن والمخابرات أهمية الكشف عن الضباط الموهوبين من خلال قدراتهم العقلية في جمع المعلومات وتحليلها. ولقد عرضت في كتابي "علم النفس والمخابرات" والذي تم طبع ثلاث طبعات منه كيف تختار المخابرات الأمريكية والألمانية والبريطانية والاسرائيلية والكورية أمهر المخبرين من خلال مقياس وكسلر لذكاء الراشدين خاصة لاختبار رموز الأرقام والذي يعتبر العضلة التحتية للمخابرات. ولقد اشتهر بصورة خاصة جواسيس جامعة كيمبردج وأكسفورد .

كما يوجد في المخطط التنظيمي لجهاز الموساد وحدثين لعلم النفس. هناك "وحدة علم النفس" والتي كما يبدو في المخطط لها علاقة برئيس العمليات ورئيس الخدمات ولها علاقات متداخلة ومعقدة مع التكنولوجيا والوثائق والأبحاث والتاريخ والإدارة. أما الوحدة الثانية "وحدة الحرب النفسية" والتي لها علاقة برئيس العمليات ومنظمة التحرير الفلسطينية ولجنة المحررين. وكان لعلماء النفس بوكالة المخابرات الأمريكية دورا كبيرا في تطوير أبحاث الذكاء والشخصية مثلا، قام جنتقر، أحد عباقرة علم النفس بالمخابرات، بخلق نظام فريد لقياس الشخصية وللتنبؤ المستقبلي بالسلوك. وسمى جنتقر هذا الخلق "نظام قياس الشخصية" والمشهور في عالم المخابرات باسم "باص". وتكمن أهمية نظام "الباص" بأنه يتوجه لفهم طبيعة العلاقة بين ضابط المخابرات الأمريكي والعميل الأجنبي وهذا ما يقع في قلب عملية التجسس. وحوار جنتقر مقياس وكسلر للذكاء والذي تم تقنين طباعته المختلفة في السودان بواسطة مجموعة طائر السمير. ويتكون هذا المقياس من سلسلة من الأرقام الطردية والعكسية يطلب من المفحوص تذكرها وهو مقياس للذاكرة السماعية قصيرة المدى فضلا عن قياس الانتباه .

ولقد أبدع الأطفال السودانيين المتدربين على برنامج اليوسيماس ابداعا رفيعا في أدائهم لاختبار المدى العددي الطردية والعكسي. إذا تجت المخابرات عن تذكر حوالي 7 أرقام أو مقادير بصورة صحيحة بينما يتذكر متدربي اليوسيماس في الأمة 12 رقم أو مقدار. ولقد حدثت عملية تفجير طاقات وقدرات التذكر البصري في نصف الدماغ الأيمن بصورة حادة بل خرافية. وتتم عملية نقل الصورة المتخيلة للخزات من نصف الدماغ الأيمن عن طريق كيبيل وألياف المقرن الأعظم لنصف الدماغ الأيسر والذي يحولها لأرقام. وبوسعنا القول بأن عملية تفجير أدمغة كبيرة متوهجة ومتقدمة في الأمة أفضل من عملية إعداد

جيوش كبيرة العدد. ربما يفسر ذلك إعجاب سعادة الفريق عبد القادر يوسف مساعد المدير العام لجهاز الأمن والمخابرات والذي كان في استقبال ووداع منتخب اليوسيماس المشارك في المنافسات العالمية بماليزيا بمطار الخرطوم حيث ألهم حماسهم بكلماته الضافية وتشجيعه غير المتناهي لهم فضلا عن ذلك شارك بفعالية في حضور المنافسة القومية الخامسة لليوسيماس والتي أجريت بمعرض الخرطوم الدولي يوم السبت 14 أبريل 2012. وفي كلمته المعبرة ذكر فيها بأن أبطال اليوسيماس يحملون مشروع السودان القادم وهم الزرع الذي يحدد في المستقبل وسوف يكونو نواة خير وسلام لأمة ترنو للتفوق .

ويستطيع جنتقر النظر في أداء الفرد في أي اختبار فرعي في مقياس وكسلر للذكاء وتبعاً ذلك بإمكانه أن يقدم معلومات عن نقاط الضعف وكيف يمكن تحويل ذلك الشخص مخبر لوكالة المخابرات. وافتتح جنتقر شخصياً فرعاً للشركة في طوكيو والذي تحول مؤخرًا إلى هونج كونج وذلك لخدمة محطات المخابرات في الشرق الأدنى. بينما يقوم بقية علماء النفس وعددهم 15 في مكتب واشنطن بتغطية بقية أنحاء العالم، ومن بينه العالم العربي، بواسطة إرسال متخصصين في القياس في فترات قصيرة. وتم صرف آلاف الدولارات وذلك لتحسين وتمديد نظام الباص. وجمع جنتقر درجات مقياس وكسلر للذكاء من مجموعات مختلفة شملت رجال الأعمال، والطلاب، وعارضي الأزياء، والأطباء. وتبعاً لذلك استطاع الحصول على درجات 29000 فرد بحلول السبعينات وكان مرفق مع كل نتيجة معلومات بيوجرافية. ووجد جنتقر بأنه ليس هناك نتائج متشابهة في مقياس وكسلر لأي فردين في كل العينة المجموعة .

ذكرت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية بتاريخ 3 يوليو 1998 عن امتلاك إسرائيل لغواصة "دولفين" وهي غواصة هجومية والتي تحمل 14 طوربيداً وعدد من صواريخ سطح - سطح التي يصل مداها إلى 130 كلم. وبعد عامين من ذلك أكدت صحيفة "السن دي تايمز" الإنجليزية في عددها الصادر يوم 18 يونيو 2000 في صفحتها الأولى موضوع الخوف من السباق التسليحي الجديد في الشرق الأوسط خوفاً من تطور الأسلحة النووية في إيران. وتم تجهيز الغواصات بشبكة كمبيوتر يطلق عليه "انهانسد بروميكس" الذي طورته شركة "انسلاو" الأمريكية وتحقق تلك الشبكة تميز واضح لإسرائيل في مجال الصواريخ النووية. وقبل بداية رحلة الغواصة "دولفين" من ألمانيا في يوم 21 أبريل 2000 وصل أكثر من 100 بحار إسرائيلي إلى ميناء حيفا وهم أعضاء في مجموعة من القوات الخاصة معروفة باسم "القوة 700" وتلقت تلك المجموعة تدريبات خاصة للعمل في الغواصات النووية، وجرى جزء من هذا التدريب في الولايات المتحدة. وتم تقسيم رجال القوة إلى 35 ضابطاً وجندياً لكل غواصة. وتحمل هذه الغواصات اسم كودي هو "القوة 700" وذلك نتيجة للمتوسط الذي أحرزته هذه

المجموعة المختارة بعناية في مقياس الذكاء. وتعاود درجات القوة 700 نسبة ذكاء تتراوح بين 130-140. تعتبر نسبة الذكاء 140 التي بحث عنها علماء النفس في إسرائيل لإدارة طاقم الغواصة "دولفين" هي نسبة ذكاء عالية جدا حسب تصنيفات مقاييس الذكاء. لعلنا نتساءل هل لمقاييس الذكاء تطبيقات استراتيجية في المجال الدفاعي والأمني؟ مثلا لاختيار ضباط الشرطة؟ أو العاملين في شركات الأمن؟ أو الملاحين في الطيران؟ أو قاذفي القنابل؟ أم في اختيار أقلام المخبرات أم نعتمد على الشهادة الجامعية كما ذكر عثمان السيد في افادته المهمة. والسؤال هل تجد افادته عينا وأدنا في أجهزة الأمن والمخابرات؟

### لعنة جار النبي وبتروال الأمة

صحيح هناك حرية منحت لبعض الأدمغة والتي صاغت مشاريعا استراتيجية في تاريخ الأمة، ثورة التعليم العالي، وجامعة في كل ولاية، وثورة الاتصالات، وثورة الكباري والطرق، وسد مروحي وبقية السدود، طرق المرور السريع في مناطق مختلفة من السودان. لقد تفجرت قدرات البعض وتبعاً لذلك ارتبطت بمشاريع نهضوية ملموسة ومحسوسة. ولكن لم تتح الفرصة بذات القدر للأدمغة كبيرة كان يمكن أن تصنع المعجزات في تاريخ الأمة. ولهذا السبب هاجرت بعض الأدمغة الكبيرة زرافات ووحداً لأمريكا وأوروبا وبعض دول آسيا في عملية نزيه لا مثيل له ليستفاد منها في دول ذات سياسات ذكية تتيح لها حرية الإبداع والخيال والتصور. بوسعنا القول كما هناك فروق فردية بين الأفراد في معدلات الذكاء حسب قوانين التوزيع الطبيعي للقدرات هناك أفراد ذكياء وأفراد أغبياء، وبالمثل هناك سياسات ذكية وسياسات غبية .

إن الأدمغة الكبيرة في الأمة من ناحية سيكولوجية إذا لم تجد التعبير بحرية مطلقة (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) على قدراتها وطاقاتها من المحتمل أن تتعكس آثار ذلك إما للدخل نحو تدمير الذات بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو للخارج لتدمير الآخرين بصورة مباشرة وغير مباشرة. وقد يكون السلوك العدواني نتيجة طبيعية للاحباط وبمثابة تعبير نفسي عن عدم الرضا وقلة الاهتمام. ومن المعلوم بأنه إذا تم الهجوم أو الاستقزاز على الأدمغة الكبيرة ربما تتولد بالنسبة لديهم رغبة كبيرة في العدوان. ربما يستثار الهيبيوثلاموس أو الأميقدالا في الدماغ وتتراكم الطاقات وتتفجر في لحظات معينة ربما بصورة مفاجئة و مباغتة. والسؤال هل يا يجري من تخاصم سياسي من عمالقة الفكر يعود للكبت الذي يولد التدمير (تدمير الأمة)، تمزيق الوطن، تفتيت البلد، تقسيم السودان) وهل من أندلس تعاد في السودان؟

ومن المحتمل بأنه كلما زاد تكرار الاحباط يؤدي للاحساس بعدم التوازن كاستجابة طبيعية لحالة عدم الأشباع. وقد يعتمد الأمر على عناصر الجذب

والطرد لقوة الموت والحياة بالنسبة للبناء النفسي للشخصية. وفي كلتا الحالتين هناك هدر لهذه الأدمغة الكبيرة والتي تكون بمثابة وبال وهلاك للأمة خاصة عندما تتم عمليات مبرمجة لتقزيم العمالة ومهندسة لعمقلة الأرقام. هناك أهمية للنظر في عملية تحكم أفراد بقبضة اليد في دماغ الأمة بأكملها، وبالتالي سحق الكثير من الأدمغة المتقدة. لذلك هناك خطورة في عملية تدمير أدمغة الرموز أوترويضها أو تهديدها أو تهيمشها بهدف السيطرة عليها. ويجب حتى الانتباهه من مستويات أخرى مثل الاستفزاز لهذه الأدمغة والتي تكون عواقبها غير مأمونة. وفي تقديري، هذا بمثابة احباط للأمة ومهدد لأمنها ودماغها واقتصادها وسمعتها وسط الأمم. وتوضح هذه المسألة في حالات الغبن الاجتماعي التي تقودها أدمغة كبيرة في مجالات مختلفة أدبية وفكرية وسياسية واقتصادية. وغالبا ما تعاني هذه الأدمغة من فئة متوسطي القدرات والذكاء الذين يمثلون المعيار (الاذعان للجماعة، والسلوك الجمعي للقطيع).

وعمليات الانتخاب غير الطبيعي ربما يكون ذات السبب الذي يجعل أدمغة الأفراد قوية ومتوهجة عندما يتم الالتقاء بكل دماغ على حدة وبالمقابل تتضائل قوة توهج هذه الأدمغة وتضعف في الجماعات والمجموعة والتجمع والحزب والحركة، والجيبة، والمؤتمر، والطائفة والطريقة. بوسعنا التساؤل عن الاستجابة للأدمغة التي كانت تتلأأ خيالاً وابداعاً في مرحلة من المراحل وفي مراحل أخرى بعضها يتهاوى ويتساقط كالشهاب الذي احترق. وإذا أعطيت أمثلة من منطقة جغرافية محددة أعرفها جيدا من خلال تخريط معدلات الذكاء ورعاية ذوي القدرات العالية فيها هي منطقة شرق كردفان التي انصهرت فيها قبيلة الجوامعة مع بقية القبائل أشبه بالحالات التي تمت في منطقة الجزيرة. وتستحق هذه المنطقة الدراسة بصورة خاصة من قبل علماء السوسولوجيا والانثروبولوجيا والسيكولوجيا وهي منطقة مهمشة في البحث العلمي. ولقد أظهرت دراسة الباحث عبيد الله أحمد الحاج بجماعة كردفان عن معدلات ذكاءات عالية في المنطقة وواحدة من تفسيراته المقدمة تتعلق بنمط التغذية المتعلق بتناول كميات أكبر من الخضر والفواكة وسمكة أم كورو وذلك في منطقة سافنا بعيدة عن حوض النيل وشاطئ البحر.

وتكشف نتائج المنافسات القومية لليوسيماس عن تفوق أطفال مدينة الرهد على المستوى القومي بأعلى الدرجات مثلا كان متوسط مركز الرهد الأعلى في منافسات عام 2011 وكذلك الأعلى في منافسات عام 2012 حيث شارك منتخب الرهد بعدد 30 طفلا أحرزو متوسط 213 درجة يليه مركز أم بدة بمتوسط 205 ومجموعة كبيرة من سكان أم بدة من غرب السودان، ثم المدرسة التركية بمتوسط 204، ومدرسة صنفت بمتوسط 198، ومدرسة المواهب بكافوري 195، ومركز المناقل 195، ومدينة الأبيض 189، والقضارف 178، وبورتسودان 174 وكترانج 170. وكان المتوسط القومي العام 165 درجة وهناك العديد من

المراكز كانت درجاتها تحت المتوسط العام بكثير. ويعزى سبب نجاح المركز بصورة مركزية للتدريب الصارم للأطفال بأنماط التدريب القاسية في الدقة والسرعة كما في النمر والأسبوية والتنين الصيني بواسطة المدربة القديرة اخلاص هارون ورعاية الأستاذ الفذ فاروق عبد الرحيم والذي أحدث اختراقا في تاريخ التعليم في المنطقة. وبوسعي القول بأن الأمة يمكن أن تتعلم عدة دروس وعبر من نظم التدريب والاثابة والمكافأة التي تطورت في مركز اليوسيماس في الرهد .

لقد انجبت شرق كردفان على سبيل المثال لا الحصر أمدعة كبيرة في النقد الأدبي والثقافي يمكن اختيارهم في أي قائمة منتقاة للنقاد البارزين ويمكن ذكر نماذج منهم من مدينة واحدة فقط من مدن المنطقة هي مدينة الرهد أبودكنة مثل الناقد أحمد محمد أحمد البدوي، وعبد المنعم عجب الفيا، والدكتور السفير خالد فرح. ويمكن أن أعرض بعض التجديدات التربوية المقدمة للأمة أجمع من فريق واحد من قرية بشرق كردفان مثلا فريق أبحليمة من حلة أبسعد الجمرية وهي قرية لا توجد على خريطة السودان ولكنها مطلة على تل رملي شامخ في قلب ديار قبيلة الجوامعة. هناك ثلاثة تجديدات هائلة للتعليم أجمع مقدمة من قرية واحدة من قرى شرق كردفان حيث كانت مساهمة الدكتور (المرحوم) محمد الفاتح بريمة أستاذ اللغة الانجليزية ونائب مدير معهد أبحاث السلام بجامعة الخرطوم في ابداع فكرة "الفصول الأقمار" في السودان وتقوم الفكرة على بناء الفصل الأول والثاني من الحلقة الأولى أساس بقرية ليس بها مدرسة كما قام بذلك المرحوم في قرية أبرهابة التي ضم فصلها الأول 40 تلميذ تحت إشراف كامل من المدرسة القمر وهي مدرسة أبسعد الجمرية التي تبعد عن أبرهابة ثمانية كيلومترات لأن صغار السن من الأطفال لا تقوى عضلاتهم للمشي لمسافات بعيدة وبعدها يتم انتقالهم تدريجيا للمدرسة القمر. واستشهد الدكتور وهو في طريقه لافتتاح أول فصل قمر في الأمة .

والتجديد الثاني الذي قدمه فريق أبحليمة بقرية أبسعد الجمرية ادخال حقل علمي جديد للأمة لأول مرة في تاريخها الطويل هو "السينتوميترى" أو علم العلم أو القياس العلمي بواسطة الباحثة الدكتورة سحر عبد الرحيم عبد الله أستاذة علم النفس بجامعة الامام المهدي والتي لأول مرة أدخلت نظام المؤشرات في الأمة لقياس معدل الانتاج والاستهلاك العلمي للباحثين وسوف نتعرض له لاحقا في هذا البيان. أما التجديد الثالث الذي قدمه فريق ابحليمة بقرية ابسعد الجمرية هو "مشروع طائر السمير" البحثي الذي سمي تيمنا بطائر السمير الشهير الذي يحمل البشارة بقدم فصل الخريف استعدادا لموسم الزراعة. وكان طائر السمير في طفولتي يداوم على عشه بشجرة اللالوب الباسقة بالقرب من كوخ جديتي "خديجة بت محمد آدم" سليلة بيت الجمرية الشهير في البحرية والتي كانت تقود قافلتها

المكونة من 10 جمال محملة بالمحاصيل من قرية ابسعد الجمرية لسوق مدينة الرهد أبودكنة حيث تبيع محصولها الوفير للتاجر أحمد شونة وتعود قائدة لقافلتها محملة بالبضائع لمتجرها العامر الذي تديره وتضع أموالها في جرابها وسكينها في ذراعها وأم عشرة معبية في يدها وويل لمن يعترض قافلته من اللصوص وقطاع الطرق. إذا كانت هذه نموذج لنساء الجمرية فكيف يكون رجالها والذين تسمى عشيرتهم ب "الجمرية الجمر ملال" نتيجة لسخونتهم .

ومن بين المساهمات الكبيرة المقدمة واللافتة للانتباه في مجال المياة مساهمة الأستاذ الحاج محمد على تبن والذي درس بمدرسة ابسعد الجمرية وقدم اسهاما مشهودا في مجال توفير مياة الشرب على مستوى السودان من خلال منظمة السقيا الخيرية. ولقد زاملت الأخ الحاج في المدرسة الأولية وكنت على وعي باتقاد ذهنه من مراحل باكرة من نموه العقلي. ويمكن أن أحصي عشرات التجديدات المقدمة من قرى ومدن كردفان من ترسانة المجانين بالمزروب، أو ترسانة النيمانج بالدلنج، وترسانة حمر بالنهود، وترسانة بارا ودار الريح، وأم دم حاج أحمد، وشركيلا، وديار الكبابيش، والحوازمة، والمسبرية وغيرها من المناطق. على سبيل المثال لا الحصر أنجبت منطقة شرق كردفان دماغ كبير ومتقد مثل المفكر والفيلسوف والأكاديمي الدكتور التجاني عبد القادر حامد والذي كان جده "رحمة محمد منوفل" قائدا لقبيلة الجوامعة في حروب المهدي في كردفان وتعزى له العديد من الانتصارات الباهرة في سقوط حاميات كردفان، والذي كان من الممكن أن يكون بكل جدارة قائدا استراتيجيا يخطط للأمة كما خطط جده في رسم استراتيجياته العسكرية أو وزيرا للتعليم العالي أو التقانة أو أمينا للمجلس القومي للتخطيط الاستراتيجي خلفا لابن الرهد الدكتور الموهوب تاج السرمحجوب، كما انجبت شرق كردفان ودماغ متوهج ومتقد مثل الدكتور محمد محبوب هارون أستاذ علم النفس ومدير معهد أبحاث السلام بجامعة الخرطوم، والذي من الممكن أن يكون مخططا استراتيجيا للأمة أجمع يتمتع بمزايا وخصال وسمات يندر أن توجد في رجالات الأمة ويفتقدها الكثيرون من القادة وكان من الممكن أن يكون بكل جدارة وزيرا للخارجية أو وزيرا للسلام أو مديرا مركز الدراسات الاستراتيجية .

من المحتمل أن نجد تفسيرا في نظرية "التضامن النبلي" إذا يقول عبد اللطيف سعيد بأن التضامن النبلي لا يعتمد على الكفاءة الشخصية، ولكنه يعتمد على التعاضد والتكاتف، فإذا راجعت كل قائمة أعضاء هذا التضامن لا تجد شخصا واحدا له ما للتراي أو الصادق من ميزات شخصية، فمن ذكاء هذا التضامن وأحد عناصر قوته أنه يتشدد في الإبقاء على جوهره دون مساس حتى أنه لا يعترف بمن يهاجر منه إلى مكان آخر. ويصفهما "كلاهما جاء بأفكار جديدة كان مركزها دائرتها هو"، ويضيف "كان كل واحد منهما يمشي على الأرض وعينه

على نجوم السماء، فلا غرو أن تصاهرا". ويصف الكاتب "الترابي والصادق" بأن لهم ذكاء سياسي وتمرس بالحياة. وفي تقديري ما ذكره عبد اللطيف سعيد في مستوى الشيوخ أمثال الترابي والصادق يصدق القول على أمثال الجيل الثاني من الأمة والذين أعطيت منهم أمثلة محدودة من شرق كردفان على سبيل المثال لا الحصر أمثال التجاني عبد القادر حامد ومحمد محبوب هارون، ومن الجيل الثالث أمثال الحاج محمد علي تبن ومحمد الفاتح بريمة وسحر عبد الرحيم عبد الله، ومن الجيل الرابع أطفال النابغين الأذكيا في اليوسيماس والذين حطمو الأرقام القياسية في سرعة ودقة حل المسائل الحسابية في نصف الزمن العالمي 4 دقائق بدل 8 دقائق أمثال ريم، وترياق، وإسلام. أنهم تماما أمثال العداء الأثيوبي الخارق جبراهيلاسلاسي الذي كان يحطم أرقامه القياسية في عدو المسافات الطويلة في الألعاب الأولمبية.

عجا إن محمد عبد الله جار النبي ابن مدينة الرهد أبودكنة ودماغ الأمة الاقتصادي في إسهاماته الجبارة بل الخارقة في استخراج البترول من خلال عملياته السرية الذكية التي قام بها في مصافي البترول حتى وصلت لكردفان الغرة أم خيرا جوة وبرة تتم عملية مبرمجة لتدمير هذا الدماغ وتتاسي التاريخ والدور البطولي العظيم الذي قام به. ربما لذلك السبب وفي بعض التحليلات الغامضة أصبح بترول السودان بمثابة ابتلاء حاق بالأمة كاد أن يقضي على الزراعة والرعي والصناعة وغيرها من الموارد وأصبح بمثابة "الساحق والمحق والبلي المتلاحق" بسبب ما سميت به ب"لعة جار النبي". إن النماذج المذكورة من ذوي القدرات العالية نماذج لراشدين من منطقة شرق كردفان التي انصهرت فيها القبائل وهناك نماذج لصغار السن من الأطفال الذين تصدروا قائمة المنافسات العالمية والقومية لليوسيماس في ماليزيا باحرازهم أعلى الدرجات وأكبر الكؤوس في جميع المنافسات العالمية أمثال ريم عبد الرؤوف، وترياق أحمد عون الله، وإسلام أمير وجميعهن نتيجة مصاهرة بين الجوامعة وقبائل أخرى. ولقد كشفت دراسات مجموعة طائر السمير بأن التزاوج خارج القبيلة يزيد من معدل ذكاء الأمة حوالي 5,5 درجة، وبالنسبة للخلاسيين حوالي 10 درجات. ولكن من الملاحظ بأنه تمت عمليات غامضة بعد فوزهم الكاسح في المنافسات العالمية بكل جدارة عدم استمرايتهن في البرنامج. ما حدث لبعض الراشدين في الكبر يحدث بصورة تثير القلق في عملية تدمير دماغ الأمة بصورة غامضة منذ الصغر .

السؤال المحير لماذا لم تتم عملية التفكير والتخطيط بصورة مبرمجة ومهندسة لتفجير هذه الأدمغة الكبيرة والهائلة والتي يمكن أن توصف ب "العبقرية" في حالة اتاحة الفرصة الكافية لها بذات القدر الذي أتيج للآخرين فيما يطلق عليه "التضامن النيلي". وكان من المحتمل أن تكون مساهمات هذه الأدمغة

المتوهجة المدخل المناسب لحل الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية المزمعة في الأمة. ولكن كما ذكر الكاتب الأيرلندي الساخر جوناثان سويقت إن "العبقرية" شيء يبعث على الضيق ومن واجب المدارس والكليات وضع حد لها بنصب الفخاخ المناسبة في طريقها". ويعبر الكاتب ديدرو بصدق "أنا حسود، وحين أسمع عن وجود صفة معينة في حياة العباقرة الخاصة من تلك الصفات التي تحط من أقدارهم، فإنني أصغي إليها بسرور، ذلك لأنها تقرب ما بيننا، وتساعدني بسهولة على التعايش مع قدراتي المتواضعة". إن ماحدث ويحدث بصورة غامضة في تدمير دماغ الأمة من أمثلة محددة ذكرت من منطقة جغرافية محددة بشرق كردفان يحدث حاليا في أكبر ترسانة من الأدمغة في الأمة .

### دماغ ألف موهوب في خطر

تقول الأستاذة مريم حسن عمر في مقالها المنشور بصحيفة التيار 12 أبريل 2012 بعنوان "حول مدارس الموهبة والتميز.. تعقيب" "لقد اثبتت البحوث العلمية أن ما يقدمه الموهوبون يمثل أضعاف أضعاف ما يقدمه الإنسان العادي، أسنا بحاجة كاملة أن نتفقد قفزا لتجاوز الفجوات الحضارية التي نعيشها". وتضيف أستاذة مريم "أما تدني نسبة الذكاء فهي الفرية الكبرى، التي أريد بها تدمير مدارس الموهبة والتميز". أجرى الباحث (الدكتور الموهوب) خليل يوسف الشاعر بأكاديمية السودان للعلوم بحثا رصينا تتبع فيه مسار القدرات العقلية (الذكاء) للتلاميذ بمدارس الموهبة والتميز بين سن 8 سنوات و 14 سنة. فقد وجد أن معدل ذكاء التلاميذ في سن 8 سنوات 134,77 (حوالي 135) درجة أكثر من انحرافين معياريين فوق المتوسط، وهم بكل المعايير السودانية من ذوي القدرات العالية، وفي عمر 9 سنوات بلغ معدل الذكاء 134,19 بانخفاض 0.58 درجة من المتوسط في عمر 8 سنوات، وفي عمر 10 سنوات كان المتوسط 131,35 بفارق 3,42 درجة، وبلغ المعدل في عمر 11 سنة 128,34 درجة بفارق 6,43 درجة، وفي عمر 12 سنة بلغ المتوسط 124,28 بفارق 10,49 درجة، وفي عمر 13 سنة بلغ المتوسط 123,86 بفارق 10,91 درجة بينما بلغ المتوسط في عمر 14 سنة 118,63 بفارق 16,14 درجة من المتوسط في عمر 8 سنوات. ويمكن القول بأن هناك انخفاض ملحوظ في تدني القدرات العقلية بزيادة العمر أو ببقاء الأطفال في التمدن بمدارس الموهبة والتميز .

أظهرت دراسة الباحث العالمي السلطة في مجال الذكاء سييسي (Cesi) بأن المدرسة النموذجية من المفترض أن تزيد من معدل الذكاء حوالي 3 درجات في السنة. وإذا حاولنا تطبيق نظرية سييسي على مدارس الموهبة والتميز الناشئة بولاية الخرطوم، فقد تم بالتقريب اختيار هؤلاء الأطفال بمعدلات ذكاء أو قدرات



عقلية عالية في حدود 135 درجة، ويمكن أن تكون الدرجة ناقص زائد 5 بمعنى أن تراوح بين 130-140 درجة. وحسب هذه النسبة العالية جدا من المتوقع أن يزيد معدل القدرات العقلية للتلاميذ بعد مرور 5 سنوات بانتهاء مرحلة الأساس 15 درجة وهي تعادل بالضبط انحراف معياري كامل. فقد بلغ ذكاء الطلاب في المدارس الحكومية في المرحلة الثانوية 102 وهي أعلى من المتوسط بدرجتين. بلغ معدل ذكاء الطلاب في المدارس النموذجية حوالي 117 درجة أعلى من انحراف معياري. ولكن يلاحظ بدلا من زيادة معدل الذكاء 15 درجة بالنسبة لتمييز مدارس الموهبة والتميز من 135 إلى 150 بعد رعاية هؤلاء الأطفال 5 سنوات كاملة انعكست المسألة تماما بانخفاض معدل الذكاء من 135 إلى حوالي 119. السؤال المركزي ما لذي يجعل معدل القدرات العقلية يتدني بعد بقاء الأطفال 5 سنوات بمدارس الموهبة والتميز؟

أحد التفسيرات المحتملة لتدني معدلات الذكاء أو تدني معدلات الأداء في اختبارات الذكاء يرجع لعدم الاعتماد على نتائج البحوث السيكولوجية والتربوية الخاصة بذوي القدرات العالية والتي أجريت بأهيات الجامعات السودانية ونشرت نتائجها الرصينة على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي. على سبيل المثال أظهرت نتائج دراسة حديثة جدا بأن برنامج اليوسيماس يزيد من معدل ذكاء تلاميذ مدارس الموهبة والتميز حوالي 3 درجات مطابقة تماما لمعدل الزيادة في دراسة سيسبي كما يزيد معدل الابداع بصورة هائلة حوالي 26% ومع ذلك تم ايقافه بقرار استبدادي. ثانيا ربما يرجع التدهور في القدرات العقلية لعدم حمل قيادات الموهوبين لمؤهلات علمية في مجال رعاية الموهوبين، أو ترجع عملية التدهور لعدم الشفافية والثورى والديمقراطية في إدارة مدارس الموهبة والتميز وتمركز جميع السلطات في يد واحدة "مكثشة"، أو يرجع التدهور لقيادة هذه المدارس بقيادات نمطية غير مبدعة وغير خلاقية وغير مجددة، أو يرجع لقيادات كهله وشائخة في مشروع استراتيجي ليست لهم به خبرة أو دراية وبذلك بدأت القيادات "تطبز" و"تقعج"، أو ربما يرجع لنوعية المعلمين الذين تم اختيارهم لمدارس الموهبة والتميز .

أظهرت نتائج دراسة الباحث خليل بأن معدلات القدرات العقلية أو معدلات الأداء في اختبار الذكاء للمعلمين في مدارس الموهبة والتميز 90,18 درجة بمعيار جرينتس البريطاني وهي تعادل 106,02 درجة بالمعيار السوداني. وبصورة عامة يمكن القول بأن المعلمين متوسطين في قدراتهم العقلية وتعنى هذه النتائج المدهشة بأن التلاميذ أعلى ذكاء من معلمهم بحوالي 24 درجة. ولقد أظهرت نتائج الدراسات بأن معدل أداء طلاب الطب في عدة جامعات سودانية حوالي 115 درجة، بينما معدل أداء طلاب كليات التربية في 7 جامعات سودانية

حوالي 87. وبلغ الفرق بين معدل أداء طلاب الطب والتربية 27 درجة. ويمكننا القول بأن الفرق بين معدل ذكاء التلاميذ ذوي القدرات العالية ومعلميهم هو ذات الفرق بين معدل ذكاء طلاب الطب والتربية حوالي انحرافين معياريين فوق المتوسط. في تقديري، إذا لم ينتبه الساسة لهذه النتائج المخفية يمكننا القول بأن هناك خلل هيكل في النظام السياسي الذي يعمل على اهدار الطاقات وتبديد القدرات وتكسير الأنظمة الدفاعية للتلاميذ والطلاب وبذلك تتم عملية تدمير دماغ الأمة ربما بصورة مبرمجة ومهندسة .

ولقد تم اهدار صرف مليارات الجنيهات في عملية تدمير القدرات العقلية لترسانة الأمة بغناء السياسات التربوية، وما تم تبديده كاف لرعاية جميع ذوي القدرات العالية من خلال فلسفة الدمج المدروسة شرقا وغربا وشمالا ووسطا. ولقد تساءل الأستاذ اسماعيل آدم كذلك بصحيفة التيار بتاريخ 15 أبريل 2012 قائلا "أمر مهم هو تكلفة الطالب الواحد في هذه المدارس، وأن ميزانية هذه المدارس لا تتناسب وحجمها، ونود من السيدة مريم أن تكشف عن الأرقام ولتقارنها بميزانية الوزارة، ولنسألها أيضا كم يدفع الطالب في العام؟" كما عليها أن تكشف عن معدلات الذكاء بالنسبة للتلاميذ ما بين الصف الرابع أساس والثالث ثانوي بلغة الأرقام فصل دراسي بعد فصل دراسي أو عاما بعد عام كما قام بذلك الباحث الموهوب خليل يوسف الشاعر. ونحن في انتظار هذه المؤشرات وإذا لم توفر سوف توفر مجانا في امتحانات الشهادة السودانية والتي سوف تقارن من خلال العلاقة الارتباطية بين معدل الذكاء ونسبة الدخول للجامعة، وحينها من المحتمل أن تصل صلاة الجنازة على غباء السياسات التربوية للذين لا يعترفون بنتائج البحث العلمي (التربوي والسيكولوجي) الموطن لأنهم في حالة من الإنكار النفسي فضلا عن النجاح الهائل في ارتكاب الأخطاء التربوية بسبب كارثة سوء التقدير وحيث لا تنفع ندامة الكسعي، وحينها يقال "المكتولة ما بتسمع الصايحة".

بوسعنا القول بأن معدلات ذكاء طلاب التربية تتم عملية المحافظة عليها وذلك يرجع للحقيقة القائلة بأن قياس معدلات القدرات العقلية أو الذكاء بعد سن الثامنة يحدث لها استقرار نسبي. وبكلمات ثانية إذا تم قياس معدل الذكاء في عمر 8 سنوات، وفي عمر 17 أو 18 سنة ابان المرحلة الجامعية في السنة الأولى تكون نسبة القدرات العقلية والذكاء في حالة من الاستقرار أو الزيادة. وبفس المنطق إذا تم قياس معدل القدرات العقلية لطلاب التربية في السنة الأولى بالجامعة في عمر 17 أو 18 وفي سنوات الخدمة المدنية في وزارة التربية بالتعليم الأساس أو بالثانوي تكون نسبة الذكاء مستقرة أو زائدة. وربما تم اختيار أفضل المعلمين من ذوي القدرات العالية للتدريس لمدارس الموهبة والتميز وذلك لأن المتوسط العام لذكاء طلاب كليات التربية حوالي 87 بينما متوسط ذكاء

المعلمين 106 بفارق 19 درجة. أي أكثر المعلمين ذكاء هم الذين جذبتهم مدارس الموهبة والتميز ولكن مع ذلك يبلغ الفرق بينهم وبين التلاميذ الذين يدرسونهم ما بين 24-29 درجة. أي أمة تلك التي يعلم ويربي ذوي قدراتها العالية (الموهوبين) معدلات ذكاءهم أدنى من تلاميذهم بحوالي انحرافين معياريين. إنها الأمة السودانية!!!

### الأمة وعدم مساءلة الذين يدمرون دماغها

من المعروف بأن السلم التعليمي يرفع معدل القدرات العقلية بينما السلم التعليمي في مدارس الموهبة والتميز "يخفض وينزل" من القدرات العقلية. وربما تكون مدارس الموهبة والتميز حسب هذه النوع من التحليل هي حضانات هدامة للقدرات العقلية (الذكاء). لقد توفرت بيانات هائلة لرعاية ذوي القدرات العالية وكان المدير التنفيذي يجد كل ما يحلم به من قبل تخطيط استراتيجي محكم من خلال اصدار القرار الجمهوري بنكويين الهيئة، والتمويل الاتحادي السخي المتوفر، والسيارات التي تم توفيرها، ومقاييس الذكاء التي تستخدم في عمليات الكشف، وربما كان المدير التنفيذي يقول "شبيك لبنيك وخاتم سليمان بين يديك"، لأن الأحلام كانت تتحقق في غمضة البصر من حيث لا يدري. ويرجع السبب الرئيس في توفير مؤشرات واحصائيات وجداول وأشكال تعبر عن نتائج بحوث رصينة تم نشرها على المستوى المحلي والاقليمي والعالمي وجمع بعضها في كتاب "الأطفال الخوارق والموهوبين في العالم العربي" والذي أصبح واحدا من الكتب الأكثر مبيعا في مجاله لأنه عالج لأول مرة في تاريخ البحث السيكولوجي والتربوي في العالم العربي موضوع الأطفال الخوارق أو المعجزات.

ربما يتساءل الفرد ماهي أوراق اعتماد المدير التنفيذي للهيئة القومية لرعاية الموهوبين عندما قدم لهذه الوظيفة القيادية ليثبت تحصيله الدراسي وذكائه وابداعه ودافعيته وهي مكونات الموهبة كما في تعريف رينزولي الشهير؟ وقد تم اقتباس هذا السؤال من مقالة رائعة للكركي نشرت بالانتباهة. ماهو تخصص المدير التنفيذي الدراسي وما هي مؤهلاته العلمية من البكالوريوس والماجستير والدكتوراة؟ وثانيا: ما هي أوراقه العلمية المنشورة في مجال الكشف عن ذوي القدرات العالية ورعايتهم في الدوريات المحلية والاقليمية والعالمية؟ ثالثا: ماهي مشاركاته المقدمة في المؤتمرات العالمية التي ينظمها المجلس العالمي لرعاية الموهوبين والمتفوقين منذ عام 1975 بداية بمؤتمر لندن ومرورا بمؤتمر استانبول 1999 وورشلونة 2001، وأمريكا 2003، وبريطانيا 2007، وكندا 2009، وكوريا 2011. رابعا: ماهي عضوية مدير الهيئة في الدوريات المحكمة المحلية والاقليمية والعالمية في مجال التربية أو رعاية ذوي القدرات العالية؟ خامسا: كم عدد البحوث والدراسات في مجالات الكشف عن ذوي القدرات العالية

قام بتحكيهما؟ سادسا: ما هي عدد الكتب المؤلفة في التربية وعلم النفس عامة أو رعاية ذوي القدرات العالية بصورة خاصة .

سابعاً: ماهي المقاييس السيكولوجية التي قام بترجمتها وتكيفها وتقنيها في مجال الكشف عن ذوي القدرات العالية؟ ثامناً: ماهي الجوائز الإقليمية والعالمية المنالّة في مجال الكشف عن ذوي القدرات العالية ورعايتهم؟ تاسعاً: ما هي المشاريع البحثية في مجال رعاية ذوي القدرات العالية تم القيام بها وماهي رسائل الماجستير والدكتوراة في التربية وعلم النفس التي قام بالاشراف عليها؟ عاشراً: ماهي الكشوف العلمية المقدمة في مجال الكشف ورعاية الأطفال ذوي القدرات العالية؟ إن الأمة السودانية لا تعرف شيئاً عن الاجابة على هذه الأسئلة بالنسبة لوظيفه "المدير التنفيذي" للهيئة القومية لرعاية الموهوبين. وإذا كانت هذه الأسئلة المطروحة غير ذات صلة كبيرة بوظيفة "المدير التنفيذي" ربما يتم طرح 3 أسئلة مركزية: ماهي مساهمة المدير في القرار الجمهوري الخاص بتكوين الهيئة القومية لرعاية الموهوبين؟ وماهي مساهمة المدير في التمويل السخي المقدم من وزارة المالية للهيئة القومية والذي تم به تأسيس مقر للهيئة الخرطومية ومكتب فاخر لفخامة السيد "المدير التنفيذي"؟ وماهي مساهمته في السيارات التي يترحل بها تلاميذ مدارس الموهبة والتميز فضلاً عن المشرفين والمعلمين؟

حقاً لقد صدق الخبير العالمي جروان (2002) أيما صدق عندما وضع في كتبه القيمة عن أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم شروطاً صارمة يجب أن تتوفر لمدير مشروع رعاية الموهوبين نظراً لأهمية الدور المنوط به والذي تتضمن "مؤهلات أكاديمية وتربوية وخبرات عملية معقولة تمكنه من القيام بواجباته بنجاح. ومن الضروري أن يكون المدير على دراية تامة بالجوانب المرتبطة بتربية الطلبة الموهوبين والمتفوقين وتعليمهم من الناحيتين النظرية والعملية، وهذا يعنى أن يكون المدير قد درس مقررات جامعية في علم نفس الموهبة والابداع وتربية الموهوبين والمتفوقين بالإضافة إلى خبرة عملية في برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين. كما أن مدير المشروع يجب أن يتمتع بقدرات قيادية ومهارات اتصال من مستويات رفيعة" (ص. 178). فتحي جروان هو السلطة العربية والذي ساهم مساهمة مقدرّة في مشروع تأسيس مدارس الموهبة والتميز بولاية الخرطوم فما عبر عنه لا ينطبق على قمة الهرم في الهيئة الخرطومية. السؤال المركزي، من ناحية أخلاقية ومهنية وقيمية واسلامية لماذا لا يتساءل هؤلاء عن غياب هذه المهارات تماماً في وظيفة "المدير التنفيذي"؟ والسؤال المحير هل حواء السودانية عاقر لم تتجب قيادة تربوية لها هذه المؤهلات في قيادة مشروع رعاية ذوي القدرات العالية؟

بدأ تأسيس مدارس الموهبة والتميز عام 2002 وصدر القرار الجمهوري عام 2006 وتم توفير التمويل عام 2008 فليست هناك أي علاقة مباشرة بين المدارس والهيئة لأن المدارس أنشئت أساساً لتتبع لولاية الخرطوم؟ السؤال من الذي فوض المدير التنفيذي للهيئة بصرف مال الولايات في مدارس عزل بولاية الخرطوم تهدم القدرات العقلية؟ لماذا يتم تسخير مال الهيئة لغير ما أعد له من عمليات الكشف على الموهوبين في كل الأمة؟ من فوض المدير التنفيذي لاجبار مقر كبير ومكلف للهيئة في ضاحية كافوري الراقية لإدارة 6 مدارس بينما يمكن إدراتها من مكتب بمدرسة واحدة؟ لماذا يدفع دافع الضرائب المسكين في كردفان ودارفور لتأسيس مكتب فخم بمقاعد وثيرة لمدير الهيئة وطباخ يعد وجبات فخمة تقدم في سفرة كبيرة لطاغم الهيئة؟ أي مؤسسة في الأمة السودانية التي تقدم هذه الوجبة المجانية من مال دافع الضرائب المسكين والمشفق على حاله من الرعاية الحفاة والمزارعين في دارفور وجبال النوبة وديار الجوامعة في شرق كردفان التي قدمت منها أمثلة لأدمغة كبيرة، النيل الأزرق والشرق والشمال؟

عادة تنظر الولايات للخرطوم بعين الاعتبار نتيجة لمبادراتها وأخذ الدروس والعبر منها بينما تنظر الهيئة القومية للموهوبين للولايات بعين الاحتقار. عندما جاء أول الشهادة السودانية من ولاية كسلا لم تكرمه الهيئة القومية، لأنه ليس من مدارس الموهبة والتميز بحساباتها من ضيق الأفق بأنها الوحيدة التي تولد الموهبة والتفوق، وعندما جاءت بطلة العالم أجمع في المستوى الأول في اليوسيماس من مدينة الرهد شمال كردفان من مدرسة حكومية أنكرت الهيئة القومية لرعاية الموهوبين ممثلة في مديرها التنفيذي بأنها موهوبة "اليوسيماس لا يولد موهبة" على حد تعبيرها. فبدلاً أن تستقبلها مديرة الهيئة في صالة كبار الزوار في مطار الخرطوم كانت تقطب جبهتها عندما تحدثت عن برنامج اليوسيماس على الهواء مباشرة في قناة الشروق. ما يحدث يمكن أن يفسر سياسياً بأنه استهداف مرتب ومنظم ومهندس من قبل الهيئة القومية لرعاية الموهوبين بالنسبة لذوي القدرات العالية من غرب السودان الذي نال أكبر الكؤوس في جميع المنافسات العالمية لليوسماس. ومن المعروف سيكولوجياً ماذا تولد نتائج الاستهداف والظلم والغبن الاجتماعي والاحتقان النفسي.

السؤال المحير لماذا يظل المدير التنفيذي بلا محاسبة ومساءلة؟ هل شهوة الكنكشة في الكرسي حتى ما بعد سن المعاش خلافاً لقوانين الخدمة المدنية بالألا يكون المعاشي ليس إداري فحسب وإنما في قمة الهرم الإداري لمؤسسة في غاية الحساسية تحتاج بأن يكون في قمتها من الشباب الأذكياء والموهوبين. من خلال تجاربي يتميز المدير التنفيذي بخلل هيكلي في نظم الأثابة عملت على ابتعاد عشرات المعلمين والتلاميذ والخبراء من المدارس. وللمدير نجاح هائل في ارتكاب أخطاء بسيطة ولكن ذات نتائج واستجابات كبيرة بل وخيمة مثل القرار

الاستبدادي بإيقاف برنامج اليوسيماس الذي يزيد معدل ذكاء الموهوبين 3 درجات وهو المدى المحدد في الدراسات العالمية في المدارس النموذجية. تصرف المدير التنفيذي ليس كيشر فلا يود على الاطلاق سماع كلمة "لا" إنما باستمرار يود سماع كلمة "نعم" حتى من رجال كبار السن. ويود المدير أن يكون حوله رجال امعات ولكن تم النهي عن ذلك "لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أسأؤوا أسأت ولكن وطنو أنفسكم". كما لا يقبض المدير الأرزاق من البعض فحسب إنما يتصرف كأنه ملاك يقبض الأرواح. وأن ما يقوله المدير حسب البناء المعماري لشخصيته لا تتم عملية أي مراجعة له على الاطلاق كأنه كلام منزل لا يأتيه الباطل لذلك أصبحت الهيئة "ون مان شو ."

إن أصل البشر هو النقص والتقصير والتقليل والنسيان والخطأ (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر). ولكن ربما يحس المدير بأنه من الكمال لا يخطئ، أو إذا أخطأ لا يتراجع ويراجع وليس بوسعي إلا أن أقول سبحان الله. مدير تنفيذي لا يعرف مواقع الخطر في رعاية الموهوبين من خلال جهاز انذار قوي أو قرنا استشعار حادة. يود المدير التنفيذي التعامل معه بقداسة وكهنوت ولكن في رعاية الموهوبين لا أصنام أو كهنة. وتحمل البعض من أجل استمرارية المشروع ما لا تحتمله الجبال الرواسي أو يحتمله الجن. وتعتبر عملية عزل الموهوبين وزيادة عزلهم من غير مقارنتهم مع رصفائهم في امتحانات شهادة الأساس بمثابة انتحار مع سبق الاصرار. إن واقع الهيئة الآن لا يتحمل الانتظار، فهناك أهمية بإعادة هيكلتها قبل صلاة الجنازة على سياسة عزل الموهوبين. وإن الصمت جريمة في عدم مساعلة المدير التنفيذي الذي يحطم في دماغ أمة الذي تحكي له الحكم ولا يعمل بها ولكن "لقد نصحت قومي بمنعرج اللوى فلم يتبين لهم نصحي إلا ضحى الغد ."

يبقى التفسير الوحيد المحتمل في عملية اختيار هذا المدير التنفيذي وبقائه في قمة الهرم دون مؤهلات وبأنه فوق الناموس أو المحاسبة مع ادمان عملية القشل المتكرر في تدمير قدرات التلاميذ تحصيلاً وذكاءاً ويوسيماساً هو التحليل المبدع لعبد اللطيف سعيد لما يسمى بالتضامن النبلي "فهذا التضامن يحمي أفرادهم ويقدمهم ويحفظ لهم المناصب، بل ويتخلص من كل منافس لهم بغض النظر عن مؤهلاته الشخصية والأكاديمية. ففي كل المؤسسات يكون أعضاء التضامن هم القادة ويكون الآخرون هم الكبارس". وحسب هذا التحليل فإن القيادة للنبذة من "التضامن النبلي" بغض النظر عن مؤهلاتهم ومن أهل التمكين والولاء وأن كانوا أقل كفاءة وجدارة ومهنية وهم فوق القانون ولا يخضع البعض للمساءلة أو المحاسبة في الجمع بين المهام التشريعية والادارية والمالية والاستشارية مع تهميش الخبراء بل أقصائهم بصورة مبرمجة من الهيئة. حامل البكالوريوس في

الزراعة عمره 5 سنوات في مجال الموهوبين عن طريق الحماس والمحاولة والخطأ والاستماع يقصي ويهمش ويستنزف باستمرار الخبير المتخصص في مجال الموهوبين حامل الدكتوراة والأستاذية والباحث في مجال الموهوبين لربع قرن من الزمان. إنها المأساة والمهابة في قضية سيرة التعليم في الأمة السودانية. إن ما يحدث في الهيئة القومية لرعاية الموهوبين ليس تدميرا لدماغ الخبراء وإنما هو احباط وتدمير لأكبر ترسانة عقلية في تاريخ التعليم في السودان. إن الاحباط في هذه الحالة هو مرض دماغ الأمة غير المشخص وغير المصنف .

### بشارة طائر السمير للأمة

في تقديري، تقوم مؤسسات التعليم العام في الأمة ليس بدس المحافير من بعض الخبراء بل بالضرب المبرح بها لمن يوفر المؤشرات مجانا لاتخاذ القرارات. وأتساءل بصورة مباشرة هل أجرت وزارة التربية والتعليم أو الهيئة القومية لرعاية الموهوبين بتمويلها السخي المقدم من وزارة المالية الاتحادية وفي تاريخها الطويل منذ عهد سكوت وضرار صالح ضرار أي تخريط في الأمة لمعدلات ذوي القدرات العالية. وحتى الاجابة على السؤال وفي ظل هذه الأجواء والظروف الحرجة التي تمر بها الأمة سياسيا وأمنيا واقتصاديا هناك مساحة للأمل أو البشارة يقدمها "مشروع طائر السمير". سمي المشروع تيما بطائر السمير الشهير الذي يحمل البشارة بقدوم فصل الخريف استعدادا لموسم الزراعة وعلى أمل أن يكون ذوي القدرات العالية بشارة لسودان الغد .

لقد أجرت مجموعة طائر السمير (مستودع تفكير) دراسة تخريطية لوظائف دماغ الأمة متمثلة في القدرات العقلية أو الذكاء أو القدرة على حل المشكلات إذ تم الكشف عن نتائج مذهشة تتعلق بمعدلات ذوي القدرات العالية (الموهوبين) والذين ينالون أكثر من 130 درجة في مقاييس القدرات العقلية، فكانت نسبتهم حسب المعيار السوداني، والذي متوسطه 100، حوالي 4,95% وهي نسبة أعلى من المعدل النظري (2,2%) ولكن إذا تم استخدام معيار جرينتش البريطاني تكون نسبة ذوي القدرات العالية في الأمة السودانية حوالي 0,36% وهم الذين نالو معدلات ذكاء عالية جدا أكثر من 130 درجة. وإذا حاولنا أن نضرب هذا الرقم في عدد سكان السودان وهم حوالي 40 مليون قبل الانفصال يكون هناك 144000 (مائة وأربعة وأربعين ألف) من ذوي القدرات العالية في الأمة بالمعايير البريطانية والأميريكية. إذا كان هؤلاء في لندن أو واشنطن هم في عداد الموهوبين في أي قائمة منتقاة لهم وفي النادي الرفيع للقدرات العالية ويمكنهم أن يحققوا أعلى معدلات النجاح في بريطانيا وأمريكا. وكشفت نتائج هذه الدراسات بأن هناك حوالي 16,23% من الأمة السودانية متوسط معدل قدراتهم العقلية وذكائهم أعلى من متوسط المعدلات في أوروبا وأمريكا لعامة

الناس. وأظهرت الدراسة بأن 20% من طلاب جامعة الخرطوم كانت معدلات قدراتهم العقلية أعلى من معدل قدرات رصفائهم في الجامعات الأمريكية والأوروبية.

ويبلغ معدل قدرات طلاب الهندسة كهرباء بجامعة الخرطوم 7 درجات أعلى من متوسط معدل طلاب الجامعات في أمريكا وأوربا، وذلك لأن الكهرباء يدخلها أوائل الشهادة السودانية بنسبة 60% وتذهب البقية لدراسة الطب. وعبر بروفسير عبد الملك محمد عبد الرحمن المدير الأسبق لجامعة الخرطوم بأن حوالي 60% من أحد دفعات الهندسة كهرباء هاجرت لأمريكا. ولهذا السبب يحدث نزيف لدماغ الأمة بهجرة بعض الأذكاء ونوي القدرات العالية من الأدمغة الكبيرة بصورة انتقائية تعمل على زيادة معدلات القدرات والذكاء في أمريكا وأوروبا وبالتالي في حالة زيادتها تعمل على انخفاض المعدلات في الأماكن المهاجر منها كما تنص قوانين الأيكولوجيا (البيئة) والذكاء. ومن المثير للدهشة والعجب ليس نزيف الأدمغة للكبار وخريجي الجامعات وإنما حتى لصغار السن من الأمة السودانية، فقد هاجر أذكي طفل سوداني خارق يبلغ معدل ذكائه المقاس 167 والمقدر 200 ويمثل السقف في حوالي 5 سنوات لدولة قطر والتي أظهرت نتائج دراسة حديثة ليس حصولها (قطر) على أعلى معدل ذكاء فحسب في العالم العربي وإنما أعلى معدلات زيادة في الذكاء القومي في العقد .

دهشة وعجبا بأن الأجيال الجديدة من التلاميذ والطلاب والشباب في الأمة تتمتع بمعدل ذكاء أعلى 10,5 درجة من الأجيال السابقة والجيل 30 سنة. أي أن جيل بداية الألفية أذكي من جيل السبعينيات ويمكن القول بأن الأمة بخير لأنها سنة الحياة بأن يكون الجيل الحالي أذكي من السابق، والراهن أهدع من الماضي. وعادة ما يكون الوالد سعيدا عندما يكون ابنه أكثر ذكاء منه، وبنفس القدر نأمل من المعلمين في الأمة أن يكونوا سعداء كذلك في حالة تفوق طلابهم عليهم طبقا لمقولة "الحوار الغلب شيخوخة". ولكي نقرب نموذج زيادة معدل الذكاء القومي مثل زيادة نمو معدل السكان والتي تساوي حوالي 3,3% ، أو زيادة معدل الخصوبة في بعض المؤشرات بأنها 4,72%، أو زيادة معدل الطول القومي. إن زيادة معدل الذكاء القومي في الأمة بهذه النسبة العالية لأنها حوالي 2 في بريطانيا، و3 في أمريكا ومعظم دول أوربا، و7,7 في كوريا واليابان يبشر بمستقبل أفضل في حالة التخطيط الإيجابي ونعني به بناء اتجاهات سلبية نحو عنصر الهدم والتدمير عوضا عنه بناء اتجاهات إيجابية نحو عنصر البناء والتعمير في دماغ الأمة السودانية .

وربما بالتعبير الفرويدي بأن تكون غريزة الموت أضعف من غريزة الحياة في دماغ الأمة. ولقد قامت مجموعة طائر السمير البحثية ببناء بعض نظم الأثابة



والمكافأة في باحثيها لذلك تفجرت قدراتها في توفير المؤشرات الاستراتيجية كما قامت المجموعة بتطبيق نماذج التدريب الصارمة في الدقة والسرعة في تدريب صغار علماء الغد في الحساب والرياضيات فكانت النتائج مثيرة للاعجاب. وهناك مشاريع بحثية أخرى في غاية الحساسية ولأسباب أمنية معروفة لا يمكن ذكرها في مثل هذه التقارير التي تكشف للعامة. إن الاتجاه السائد بين العلماء والمدرّبين بأن القدرات العقلية الفطرية والذكاء والقدرة على حل المشكلات ثابتة نسبيا ولا تستطيع عوامل البيئة تغييرها إلا في حدود ضيقة. ولكن أثبتت نتائج البحوث الرصينة التي قامت بها مجموعة طائر السمير من خلال برنامج اليوسيماس والكورت والأوميفا-3 يمكن أن تؤثر في زيادة معدل الذكاء السيل والصلب. بوسعنا القول بأنه يمكن التخطيط المحكم والهندسة للبيئة بأن نعدل من توسعة مجال الذكاء السيل فضلا عن توسعة إدراك الأمة لكي تكون أكثر خيالا وابداعا وتخطيطا استراتيجيا .

نتيجة للزيادة الكبيرة في معدلات الذكاء القومي يجب أن تعطى الأجيال الذكية الفرصة الكافية لتفجير قدراتها طوعا لا كرها حاليا وليس مستقبلا، وهناك حتمية للصراع بين الجيل الذكي والجيل الأقل ذكاء في مجالية حامية #####س وثورة ربيع عربي في رعاية ذوي القدرات العالية الذين يبلغ عددهم في مراحل التعليم الأساس ولثانوي أكثر من 170000 (أكثر من مائة وسبعين ألف) تلميذ وطالب. وربما يكون هناك تساؤل لماذا لا تتجمع معدلات القدرات العقلية العالية ومستويات الذكاء المرتفعة، والدرجات الرفيعة في القدرة على حل المشكلات في تحالفات يمكن أن تسمى ب "تحالف الأذكىاء" الذين يستخدمون أمغنتهم الكبيرة أو وصلاتهم العصبية المعقدة، أو استخدامهم الأقل للطاقة، أو الذين لهم معدلات عالية من المادة الرمادية في أمغنتهم أو الذين يعملون بصورة أفضل من خلال نصف دماغهم الأيمن (مركز الخيال والإبداع والتفكير الكلي والاستراتيجي) لأخذ حقوقهم كاملة لا منقوصة وفقا لأدمغتهم الكبيرة. وحسب هذا التحليل خوفا من الفرضية القائلة بأنه في حالة أي تجمع في الأمة تضيع معدلات الذكاء العالية بسبب قوة المعايير الاجتماعية عند البعض أو قوة الإذعان عند البعض الأخر. ولكن ننظر لنصف الكأس المليان ودعونا نفكر في هذا التحالف الجديد "تحالف الأذكىاء" ولا يفهم عكسيا عند سيء الظن والطوية أنه تحالف ضد "الأغبياء ."

### 10% من الأدمغة النشطة بجامعة الخرطوم أعلى إنتاجا من رصفانهم في العالم

أظهرت نتائج أول دراسة سينتوميترية قامت بها مجموعة طائر السمير كتجديد جديد في العلوم أدخلته المجموعة في السودان بأن مؤشر الانتاج العلمي للباحثين غزيري الانتاج ذوي الأدمغة الفعالة بنسبة (10%) في جامعة الخرطوم أعرق جامعة في الأمة يساوي (43%) من الانتاج الكلي لأفراد العينة، ويبلغ عدد

الأوراق العلمية المنشورة بواسطة هذه الأدمغة النشطة 1193 ورقة علمية منشورة في دوريات محكمة، وكان عدد التتويجات العلمية لهؤلاء الباحثين ذوي الأدمغة النشطة يساوي 6222 تتويجا بينما كانت نسبة التتويجات للباحثين قويي الاستهلاك يساوي 79% من التأثيرات الكلية للباحثين بجامعة الخرطوم. ويبلغ متوسط الانتاج العلمي الرصين لهؤلاء الباحثين التقاة حوالي 40 ورقة علمية بينما المتوسط العام للأستاذ الجامعي في حياته المهنية 9 أوراق وذلك بفارق 31 ورقة علمية بالكمال والتمام، ويبلغ عدد تتويجات ذوي الأدمغة النشطة من خلال اعترافهم العالمي 207 بينما متوسط التتويه العام 25 تتويجا وذلك بفارق 182 تتويه. وليس بوسع المرء في هذه الحالة إلا أن يقول ما شا الله تبارك الله من الحسد والغيرة بين العلماء لأن هناك من يفره في البحث العلمي ومن لا يفره .

ويبلغ متوسط ما ينتجه العالم حول العالم حوالي ورقة في العام. وبذلك يكون متوسط هذه الفئة من الباحثين ذوي الأدمغة النشطة من غزيري الانتاج وقوي التأثير أعلى من متوسط المعدل العالمي. أظهرت نتائج الدراسة السينتوميترية التي قامت بها مجموعة طائر السمير بأن عشر الباحثين تصل مساهمتهم البحثية لحوالي نصف مجموع الانتاج العلمي ولكن درجة تأثيرهم مذهلة ومدهشة حوالي 4 أخماس درجة التأثير الكلية. ونكرر بأن معدل قوة 10% من الأدمغة النشطة بجامعة الخرطوم يساوي 80% بينما الأدمغة الخاملة يساوي 20% . وتعمل هذه الأدمغة في ظل ظروف غير مواتية للبحث العلمي لا تمويل يذكر، ولا معامل حديثة، ولا مواعين رصينة للنشر المحلي، مع كثرة المثبطات الثقافية ومشتتات الانتباه الاجتماعية من ثلاثية (دقنو، رفعو وعقدو، أو حندفن، نرفع ونعقد .)

إن البيئة التي يعمل بها الباحثين في الأمة يمكن أن يتم النظر لها من خلال المعادلة التالية  $(1=1+1)$ ، وفي بيئات عربية أو في دول العالم الثاني  $(2=1+1)$ ، وفي بيئات داعمة للبحث العلمي في الدول المتقدمة وبها تمويل سخي والعمل مع حملة جائزة نوبل  $(3=1+1)$ . إن باحثي الأمة الذين يعملون في ظل ظروف فيها  $1=1+1$  يعيشون في ظل قدر عال من الصمود، فالتحية والتجلة والتقدير والعرفان والاحترام لهم. فيجب أن يتعلم الآخرين من ذوي الأدمغة الكسولة أو غير النشطة دروسا وعبرا في كيفية مواجهة ذوي الأدمغة النشطة للظروف غير المواتية وفي كيفية تخصيص خيالهم، وتعزيز ابداعهم، وتحسين تجديدهم، فضلا عن كيفية اثاره أدمغتهم بأن تظل متوهجة ومتقدة في ظل ظروف غير مواتية للبحث العلمي. لهذا السبب يمكن القول بأن الانتاج والتأثير العلمي بالنسبة للباحثين في الأمة غير موزع بصورة طبيعية بل شديد الانحراف أو الانحدار من ناحية الانتاج وحاد جدا في انحرافه وانحداره من حيث درجة التأثير. ونفس الأمر ينطبق بالنسبة لتوزيع الثروة والسلطة بل وتوزيع معدلات الذكاء في الأمة بأنها موزعة بصورة غير طبيعية وبكلمات ثانية غير عادلة وأن شئت غير متساوية .

هناك فئة قليلة جدا تستحوذ على الثروة والسلطة بذات القدر هناك فئة قليلة تستحوذ على العالم العلمي ولذلك السبب فإن أثرياء الباحثين في الانتاج والتأثير العلمي يزدادون ثراء في العلم وفقراء الباحثين في الانتاج والتأثير العلمي يزدادون فقرا وبؤسا في العلم. إن العبر والدروس التي يمكن تعلمها من هذه الأدمغة النشطة في أم جامعات الأمة أن يترك لها المجال واسعا في توفير التمويل السخي لتأسيس مراكز البحث والتطوير في مؤسساتنا الاقتصادية والهندسية والتكنولوجية والطبية والزراعية والبيطرية والسياسية والأمنية والعسكرية والشرطية وفوق كل ذلك المؤسسات التربوية وغيرها. إن الباحثين من ذوي الأدمغة الكبيرة في جامعة الخرطوم انتاجا وتأثيرا يمكن أن يصنعوا المستحيلات في تاريخ الأمة. فهل يا تري تتم الفائدة من هذه الأدمغة في البناء والتعمير أم تتبدد في الانهيار والتدمير تدميرا نحو الذات أو نحو الآخرين، هجرة داخلية وغربة عن الذات أم نزيف أدمغة خارجي لدول الخليج زرافات ووحدان وتقول الاحصائيات الهجرة أكثر من 500 أستاذ جامعي في عام 2011 لوحده، زرافات ووحदानا إلى أمريكا وأوروبا لأن معدلات ذكائهم وانتاجهم أعلى من متوسط المعدلات العالمية .

### هل هناك أي قصة نجاح لأنشط دماغ علمي في الأمة؟

أظهرت نتائج بحوث مجموعة طائر السمبر من خلال علم السينتوميترى الذي أدخلته لأول مرة في تاريخ الأمة بأن هناك دماغ (محيط رأسه 58سم) غزير الانتاج وقوي التأثير نشر حتى عام 2008 عددا من البحوث بلغت 230 ورقة علمية في دوريات عالمية وإقليمية ومحلية خلال 45 عاما من العطاء المتواصل. وإذا نظرنا لانتاج هذا الدماغ النشط والمتوهج والمتقد من خلال العقود مثلا في الستينيات نشر 32 ورقة، والسبعينيات 28 ورقة، والثمانينيات 37 ورقة، والتسعينيات 83 ورقة، وفي بداية الألفية 50 ورقة بمتوسط انتاج سنوي بلغ 5 ورقة علمية (معدل الانتاج السنوي للباحثين في الجامعة نصف ورقة) لحوالي نصف قرن ومتوسط انتاج عقدي بلغ 50 ورقة (متوسط الانتاج العقدي للباحثين حوالي 3 أوراق). إنه مثال رائع بل مذهل ومدمى للمثابرة والعمل الدؤوب المستمر المتواصل ليس لسنوات بل لعقود ولنصف قرن. وبلغت درجة تأثير هذا الدماغ الاستثنائي من خلال الاعتراف العالمي في تنويه واقتباس بعض بحوثه (112 بحثا) والتي تم تنويهها واقتباسها 3113 مرة. ويبلغ متوسط تنويه الورقة الواحدة 13,5 من مجموع الأوراق ومتوسط التنويه للأوراق المنوّهة 28 تنويهها. وبلغ معدل التنويه السنوي 68 تنويهها بينما معدل التنويه العقدي 680 تنويهها.

يبلغ مؤشر هـ بالنسبة للدماغ النشط حسب مؤشر قوغل اسكولار حوالي 30 نقطة (متوسط تنويه الباحثين في الجامعة يتراوح بين 1-12 نقطة) بينما بلغ

تتويجه حسب مؤشر اسكوباس 23 ويرجع سبب الاختلاف بين مؤشري اسكوباس وجوجل اسكولار إلى نوعية مصادر التتويجات أو الاستشهادات. وقام العبقري هيرش بحساب مؤشر هـ بالنسبة للحاصلين على جائزة نوبل ووجد بأن 85% لهم مؤشرات لا تقل عن 30 نقطة. وبذلك تقع اسهامات بحوث دماغنا غزير الانتاج وقوي التأثير ضمن مؤشرات الحاصلين على جائزة نوبل منذ عام 2008. ولم تحسب عملية انتاج الباحث وتأثيره خلال الثلاثة سنوات الأخيرة والتي من المتوقع أن تصل إلى 250 بحثًا مقابل 4000 اعتراف عالمي. ومن المعروف بأن لهذا الدماغ المتقد اسهامات مشهودة في علم الأمراض من بينها الكلزار، ومن المعروف بأنه عمل على إعادة تشكيل حقل علم الأمراض في الأمة من خلال بحوثه العلمية الرصينة خلال نصف قرن من الزمان فضلًا عن ذلك قدم قيادة علمية متميزة لطلابه والباحثين في العالم. فالسؤال: لماذا لا تقوم المؤسسات العلمية البحثية في العالم العربي عموماً والسودان خصوصاً لترشيحه لنيل جائزة نوبل في الطب؟ أو تقوم بذلك على الأقل جامعة الخرطوم عموماً أو كلية الطب خصوصاً أو تلاميذه الذين أشرف عليهم وبالأخص حيرانه الذين تتلمذوا بين يديه في معهد الأمراض المتوطنة؟

إن القصة التي تم سردها كقصة نجاح حقيقية في عالم الانتاج والتأثير العلمي هي قصة دماغ (العبقري) أحمد محمد الحسن والتي يجب أن تطبع طباعة زاهية وتدرس بل تقرر ضمن المنهج الدراسي للتلاميذ في مرحلة الأساس والطلاب في المرحلة الثانوية كما يجب أن تطبعها وزارة التعليم العالي وتوزعها على جميع مؤسسات التعليم العالي ولجميع الباحثين للاقتداء به، فالإقتداء بمن هو أذكى وأبدع وأمهر أفضل من الاقتداء بمن هم أقل ذكاءً وإبداعاً ومهارة والذين تسود بهم صفحات الكتب المدرسية. ويقول باحثنا العظيم في مقابلة شخصية "عملت لمدة 55 سنة كان فيها النجاح والافخاق، ولكني لم أبأس على الاطلاق"، ويقول باحثنا "التقدم في السودان يعتمد على الكفاءات العلمية والتصدي للمشكلات بالوسائل العلمية ويحتاج لباحثين ملتزمين". شخصياً أنا فخور جداً بعالمنا الجليل ولي شوق لا أدرى كيف يمكن النظر إليه من خلال أخلاقيات العلم وهو عمل فحوصات وقراءات دقيقة عن طريق الرنين المغناطيسي لمعرفة كمية ونشاط دماغ هذا العالم الجليل في حالة انشغاله بالبحث العلمي، وعدد الخلايا وتعقيدها، وحجم المادة الرمادية والبيضاء، ومعدل استهلاك الغذاء، وكيفية عمل نصف الدماغ الأيمن مركز الخيال والإبداع وذلك لأخذ العبر والدروس منها للأدغة القادمة ليس في البحث العلمي فحسب وإنما في مجال الخيال العلمي. إن سرد قصة هذا الدماغ المتوهج من المحتمل أن تلهب حماس التلاميذ والطلاب وتخصيب الخيال وتعزز الإبداع في دماغ الأمة أجمع تماماً كقصة الامام المهدي التي يجب أن تحكي وتدرس كقائد أجمعت عليه الأمة والخليفة عبد الله التعايشي كخليفة للمهدي والطبيب صالح كروائي عالمي .

## كيفية بناء دماغ الأمة

نحاول أن نختم هذا البيان بأن دماغ الأمة في خطر من خلال تدني معدلات الأداء لقطاع كبير بالمعايير العالمية فضلا عن تدني معدلات أداء القدرات العقلية والقدرة على حل المشكلات بالنسبة لطلاب كليات التربية الذين يعلمون ويربون قادة الغد. وهناك بعض البرامج المفيدة حسب نتائج الدراسات السيكولوجية التي قامت بها مجموعة طائر السمير وتبشر بها الأمة وأظهرت جدواها من خلال المؤشرات القوية أولاً تطبيق برنامج اليوسيماس للتلاميذ في مرحلة التعليم قبل المدرسة والأساس لأنه بمثابة "تمية كلية للدماغ"، وثانياً تطبيق برنامج الكورت في المرحلة الثانوية لأنه "يوسع المدارك"، وثالثاً تطبيق التسريع الدراسي قفزا للصفوف الدراسية لذوي القدرات العالية من الروضة حتى الدكتوراة والأستاذية لأنه "يفجر القدرات"، ورابعاً: في جميع المراحل يجب استخدام السيكوميتري في عمليات الكشف والتشخيص والتصنيف في المراحل المبكرة حتى التخرج من الجامعة واستخدام السيونتوميتري من مرحلة التخرج من الجامعة وحتى الأستاذية، وخامساً وفوق كل ذلك يحتاج دماغ الأمة لعملية تزييت بالحمض الدهني أوميقا- 3 من فترة الحمل وحتى الشيخوخة .

وسوف نفضل في بيانات لاحقة نبشر بها الأمة من خلال مؤشرات مشروع طائر السمير وذلك بمثابة وعد مستقبلي لتفجير طاقات وقدرات الأمة خاصة في دماغها الأيمن مركز الخيال والابداع والتفكير الاستراتيجي. فلو لا الخيال ما أمكن للمنجزات والنظريات والكشوف والاختراعات العلمية أن تظهر في وجود الإنسانية لذلك السبب يجب أن نعزز خيال هؤلاء الأطفال ونفجر طاقتهم في مرحلة باكراً من العمر. نحتاج تحت ظل هذه الظروف القاسية والحرجة التي تمر بها الأمة والتي أحدثت رهفاً غير محدود للموارد والقدرات لتفجير الطاقات وليس الدانات والرصاصات، والتدريب على الأباكوس والكورت وليس الملتوف والكلاشنكوف. إن الملتوف والكلاشنكوف يقتل ويدمر ولكن القلم ومؤشرات البحث العلمي تغير وتمعر. دعونا نلتقي لتحسس المشاكل وتحليل الواقع الراهن للقدرات ووضع الحلول والاستراتيجيات دون تعصب واستقزاز من أجل دماغ الأمة ليس مستودع الذكاء فسحب وإنما مصدر الحكمة وضبط النفس وتلطيف الصبر في أحلك الظروف.

خارج الإصدار المتسلسل لكتاب الشبكة: العدد 27



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2013

## بروفيسير عمر هارون الخليفة

■ تخرج بمرتبة الشرف الأولى في قسم علم النفس، جامعة الخرطوم 1985. نال درجة الدكتوراة من جامعة نيوكاسل ابن تايين، بريطانيا 1995. عمل مساعد تدريس بجامعة الخرطوم، وأستاذًا مساعداً بجامعة البحرين، وأستاذًا بجامعة الخرطوم،



وأستاذًا باحثًا لعلم النفس بوزارة العلوم والتقانة بالسودان، وأستاذًا زائرا بجامعة كويتو باليابان. يشمل اهتمامه البحثي الذكاء والإبداع، والموهوبين، وتوطين علم النفس.

■ **المؤلفات:** كتاب "علم النفس والمخبرات" الذي صدرت منه 3 طبعات، وكتاب "علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي"، وكتاب "الأطفال الخوارق والموهوبين في العالم العربي"، وكتاب توطين علم النفس في العالم العربي" ، و كتاب "مأزق علماء النفس في التعليم العالي"، فضلا عن كتاب "برنامج اليوسيماس وتفجير طاقات الأمة".

■ **الأبحاث:** نشر أكثر من 120 بحثا ودراسة في دوريات عالمية (أمريكا وبريطانيا وألمانيا وكندا والسويد واليابان) ودوريات إقليمية (المغرب، تونس، الجزائر، مصر، السعودية، اليمن، الكويت، الأردن، البحرين، لبنان، عمان، السودان).

■ **الجوائز:** نال جائزة للبحث العلمي من الرابطة العالمية لعلم الاجتماع عام 1994، وجائزة للبحث العلمي من أكاديمية أكسفورد للدراسات العالمية عام 1995، وجائزة عبد الحميد شومان للباحثين العرب الشبان في علم النفس لعام 1996، وجائزة التميز في البحث العلمي، جامعة البحرين عام 1999، ومنحة هامبليتون بجامعة أيوا بأمريكا عام 2008، وجائزة الشبكة العربية للعلوم النفسية بتونس 2010، وجائزة للبحث العلمي من جامعة الخرطوم 2011.

■ **الجمعيات:** عضو في أكثر من عشرين جمعية ورابطة ومنظمة عالمية في علم النفس، عضو المجلس التنفيذي للرابطة العالمية لعلم النفس عبر الثقافي والممثل الإقليمي لشمال أفريقيا والشرق الأوسط 1998-2002، مندوب السودان في المجلس العالمي لرعاية الأطفال الموهوبين بأمريكا، ومندوب السودان في الاتحاد الدولي لعلوم النفس 2004-2006، ومستشار برنامج اليوسيماس الماليزي، ومقرر الهيئة القومية لرعاية الأطفال الموهوبين، وعضو الهيئة الاستشارية للشبكة العربية للعلوم النفسية، ومؤسس مشروع طائر السمير في السودان

